التخلص من المتماثلات لفظا

أبو أوس إبراهيم الشمسان*

* حصل على الدكتوراه في اللغة العربية (نحو وصرف) من جامعة القاهرة ١٩٨٥م.
يعمل أستاذًا مشاركًا بقسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود.

الملخص

تكره العرب اجتماع الأصوات المتماثلات، كاجتماع: الهمزات، والواوات، والياءات والنونات، والحروف المضعّفة بصفة عامة. ولذا ندر ورود كلمات حروفها كلها من جنس واحد؛ فالجذر الثلاثي قلّ مجيئه على مثال الخمسة. وتعود تلك الكراهية إلى ما يؤديه الاجتماع من ثقل، وهو ثقل ذو مراتب كما يلاحظ في تأليف الكلمات؛ فالمتماثلات من غير العلل أكثر من المتماثلات من العلل، والتماثل في العين واللام أكثر منه في الفاء واللام؛ لأن التماثل في العين واللام يمكن التخلص منه بالإدغام، وليس كذلك التماثل في الفاء واللام. ومن أجل ذلك جاء من العلل تماثل العين واللام وأهمل ذو الفاء واللام. وعلى نحو ما يكره التقاء المتماثل من الحروف يكره ذلك في الحركات. وهذه المتماثلات قد يصار إلى تفادي اجتماعها بوسائل مختلفة. أما كراهة التماثل فتفاديه مرتبط بمبدأ لغوي عام هو بذل الجهد الأقل عند الإجراء اللغوي؛ لذا تحدث جملة من التغيرات هي ما يسمى بوسائل التخلص من ذلك التماثل. وسوف نحاول جهدنا تنظيم تلك الوسائل. ومن تلك الوسائل إدغام الصامتين ليتوصل إلى نطقهما بلقاء واحد لأعضاء النطق، ومنها تخفيف أحد الصامتين، ومنها قلبه أو إبداله ليتخالفا، ومنها حذف أحدهما، ومنها إقحام صوت بين المتماثلين. وتمثل الوسائل السابقة قواعد التخلص من المتماثلات ولها ترتيب؛ إذ القاعدة الأولى هي الإدغام. فإن تعذّر الإدغام؛ لأنّ الأصوات يصعب إدغامها – مثل الهمزتين من كلمتين – طبقت القاعدة الثانية، وهي التخفيف. وقد يتعذر الإدغام لوجود ثلاثة متماثلات، وكذا يتعذّر التخفيف؛ لأنها أصوات لا تخفّف؛ لذلك تطبّق القاعدة الثالثة، وهي القلب أو الإبدال. ولكن قد يتعذّر الإدغام، ويتعذّر التخفيف، والقلب؛ ولذلك تطبق القاعدة الرابعة، وهي الحذف. فإن كان الصوت مما يمكن إبداله جاز تطبيق القاعدة الثالثة أو الرابعة والأمر في ذلك اتجاه لهجي. ولكن قد لا يمكن تطبيق قاعدة من القواعد السابقة فتطبق القاعدة الخامسة، وهي إقحام صوت بين مثلين من تلك المتماثلات. وينقسم حكم التخلص من التماثل قسمين: واجب، وجائز. أما الواجب فهو ما ورد فيه عن العرب طريقة واحدة هي طريقة التخلص، أما الجائز فهو ما ورد فيه عن العرب طريقان فأكثر منها الإبقاء على تلك المتماثلات دون تخلّص من تماثلها. وهو أمر لهجي حاول البحث رصده أيضًا.

يصرح سيبويه في مواطن كثيرة من كتابه بكراهية العرب لاجتماع المتماثلات، ومن هذه المتماثلات المكروهة: الهمزات والواوات والياءات والنونات، والمطبقات، والحروف المضعفة بصفة عامة، وكذا الحرفان الساكنان. قال سيبويه عن التضعيف: «اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد».[١]

ومما يشعر بكراهتهم ندرة ورود كلمات حروفها كلها من جنس واحد، قال ابن خالويه: «ليس في كلام العرب: كلمة تامة حروفها كلها من جنس واحد فأدغم استثقالا، إلا حرفين : غلام بَبَّة، أي سمين.... والحرف الثاني: قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابلٍ لأجَعْلَنَ الناس بَبَّاناً واحدًا»[٢].

ولذا فإن الجذر الثلاثي قل مجيئه على مثال الخمسة، قال سيبويه: «ألا ترى أنهم لم يجيئوا بشيء من الثلاثة على مثال الخمسة نحو: ضَرَبَّب، ولم يجيء فَعَلَّلٌ ولا فَعُلَّلٌ إلا قليلا، ولم يبنوهنَّ على فُعَالِل كراهية التضعيف»[٣].

ولكراهة اجتماع الواوين لم يرد فعل فاؤه ولامه واو، قال سيبويه: واعلم أن الفاء لا تكون واوًا واللام واوًا في حرف واحد. ألا ترى أنه ليس مثل وَعَوْتُ في الكلام. كرهوا ذلك كما كرهوا أن تكون العين واوا واللام، واوٌ ثانية، فلما كان ذلك مكروها في موضع يكثر فيه التضعيف نحو رَدَدْتُ وصَمِمْتُ، طرحوا هذا من الكلام مبدَلاً وعلى الأصل ، حيث كان مثلُ قَلِقَ وسَلِسَ أقلَّ من مثل رَدَدْتُ وصَمِمْتُ»[٤].

ويفهم من ذلك أن للثقل مراتب في تأليف الكلمات فالمتماثلات من غير العلل أكثر من المتماثلات من العلل. والتماثل في العين واللام أكثر منه في الفاء واللام؛ لأن التماثل في العين واللام يمكن التخلص منه بالإدغام وليس كذلك التماثل في الفاء واللام. ومن أجل ذلك جاء من العلل تماثل العين واللام وأهمل ذو الفاء واللام.

وهذه المعتلات عينا ولاما قد يصار إلى تفادي التماثل فيها، قال المازني: «اعلم أنك إذا قلت: (فَعَلت) من هذا عدلته إلى (فَعِلت) لينقلب موضع اللام ياء استثقالا

لبنات الواوين في الفعل؛ كما استثقلوا أن تجيء الهمزة مضاعفة، وما قرب من الهمزة في المخرج؛ فلم يتكلّموا به إلا قليلا كراهة ما يستثقلون، والواو مما تُسْتَثْقَل، فكرهوا التضعيف فيها؛ وذلك نحو: (قَويتُ، وحَويتُ)»[٥]. وبيّن ابن جني أصل الفعل قبل الإعلال فقال: «فأصل (قويتُ، وحويتُ: قَوِوْتُ، وحَوِوْتُ) فانقلبت اللام التي هي واو ياء؛ لانكسار ما قبلها، ولم يستعملوا فيه (فَعَلْتُ) ولا (فَعُلْتُ)، فيقولوا: (قَوَوْتُ، تَقْوُوُ، وقَوُوْتُ)، لأنهم إذا استثقلوا الواو الواحدة؛ فبنوا الماضي على (فَعلت) لتنقلب ياءً نحو: (شَقِيتُ، ورَضِيتُ)، فهم باستثقال الواوين والضمة أجدر»[٦].

وإن يكن التقاء المتماثلات من الحروف مكروهًا فإن التقاء ثقيلين مكروه أيضا؛ وذلك التقاء التضعيف والثقيل من الحركات وهو الضمة، فالضمة تستثقل مع الحروف المضعفة، قال سيبويه: «واعلم أن ما كان من التضعيف من هذه الأشياء فإنه لا يكاد يكون فيه فَعُلتَ وفَعُلَ؛ لأنهم قد يستثقلون فَعُلَ والتضعيف فلما اجتمعا حادوا إلى غير ذلك، وهو قولك: ذَلَّ يَذِلُّ، ذُلاً وذِلَّةً، وذليلٌ، فالاسم والمصدر يوافق ما ذكرنا، والفعل يجيء على باب جَلَسَ يَجْلِس»[٧]، وقد يجمع بينهما على قلة، قال سيبويه: «وزعم يونس أن من العرب من يقول لبُبْتَ تَلُبُّ، كما قالوا: ظَرُفتَ تَظرُفُ، وإنما قلَ هذا، لأن هذه الضمة تستثقل فيما ذكرت لك، فلما صارت فيما يستثقلون فاجتمعا فروا منهما[٨]».

أما تفسير هذا فهو مرتبط بمبدأ لغوي عام هو بذل الجهد الأقل عند الإجراء اللغوي وهذا ما يعبر عنه سيبويه على نحو رائع في قوله: «وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعبًا عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة، كرهوه وأدغموا، لتكون رفعة واحدة، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت»[٩].

ويبين في رصده للظواهر اللغوية أن طائفة من التغيرات الصوتية والصرفية مردها إلى تلك الكراهية.

وهذه التغيرات ما هي إلا وسائل التخلص من ذلك التماثل، وسوف نحاول جهدنا تنظيم تلك الوسائل معتمدين على المادة المتفرقة في كتاب سيبويه في المقام الأول وما نجده بعد ذلك في غيره.

ويمكن التقسيم على أساس وسائل التخلص من التماثل وجعل ذلك مداخل للحديث. ويمكن أيضا التقسيم على أساس المتماثلات وجعل ذلك مدخلا للحديث يبين فيه وسائل التخلص من كل متماثلين. ولكنا نؤثر الطريقة الأولى؛ لأن همنا حقا بيان وسائل التخلص من المتماثلات لا بيان المتماثلات نفسها اكتفاء بالإشارة إليها سابقًا.

أولا: وسائل التخلص من المتماثلات

١ - التخلص بالإدغام

يمكن أن يُعَدَّ الإدغامُ من أهم ما تتوسل به العربية للتخلص من الحروف المضعفة، وذلك بإدغامها وقد تقدم التفسير اللغوي لذلك. وتعود تلك الأهمية إلى أنه يجمع بين المحافظة على المتماثلين والتخلص من ثقل اجتماعهما. وأمثلته كثيرة سنجتزىء ببعضها عن بعض، فمن ذلك التخلص من اجتماع المتماثلين في الفعل المضعف، قال سيبويه: «أمّا ما كانت عينه ولامه من موضع واحد فإذا تحركت اللام منه وهو فعل ألزموه الإدغام، وأسكنوا العين. فهذا متلئب في لغة تميم وأهل الحجاز» [١٠]، ولمّا كان شرط الإدغام سكونَ الأول وتحركَ الثاني فإن أهل الحجاز لا يدغمون إن جزم الفعل، أما بنو تميم فإن حرصهم على التخلص من التضعيف جعلهم يدغمون، قال سيبويه: «فإن أسكنت اللام فإن أهل الحجاز يجرونه على الأصل، لأنه لا يسكن حرفان. وأما بنو تميم فيسكنون الأول ويحركون الآخر ليرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة وصار تحريك الآخر على الأصل، لئلا يسكن حرفان، بمنزلة إخراج الآخرين على الأصل لئلا يسكنا» [١١]. ومثل الأفعال الأسماء المشتقة منها، مثّل سيبويه لذلك في قوله: «وذلك قولك: مُسْتَرِدٌّ ومُسْتَعِدٌّ ومُمِدٌّ ومُمَدٌّ ومُسْتَعَدٌّ، وإنما الأصل مُسْتَعْدِدٌ ومُمْدِدٌ ومُسْتَعْدَدٌ»[١٢].

وعلى الرغم من اختلاف الحجاز وتميم في إدغام الفعل المجزوم فإن فك الإدغام هو طريقتهم إن كان الفعل مسندًا إلى ضمير رفع متحرك، قال سيبويه: «وأهل الحجاز وغيرهم، مجتمعون على أنهم يقولون للنساء: ارْدُدْنَ، وذلك لأن الدال لم

تسكن ههنا لأمر ولا نهي. وكذلك كل حرف قبل نون النساء لا يسكن لأمر ولا لحرف يجزم[١٣].

وأما بعض العرب فيمعن في كراهية التضعيف فلا يفك الإدغام بل يبقي عليه وإن كان الفعل مسندًا إلى هذه النون التي تقتضي السكون المخل بشرط الإدغام، قال سيبويه: «وزعم الخليل أن ناسًا من بكر بن وائل يقولون: رَدَّنَ ومَدَّنَ ورَدَّتُ، جعلوه بمنزله رَدَّ ومَدَّ»[١٤].

ومن شدة كراهيتهم للمتماثلات ما نجدهم تخلصوا منه على بعد. مثال ذلك ما يفصله ابن جني في قوله: «وقد أجرت العرب ما ليس بلازم مجرى اللازم في مواضع من كلامها منها قوله تعالى:«لَكِنّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي»[١٥] ؛ والأصل: (لَكِنْ أَنَا) فخففت الهمزة بأن حذفت وألقيت حركتها على النون الساكنة قبلها؛ فصارت في التقدير (لَكِنَنَا) فكرهوا اجتماع حرفين مثلين متحركين؛ فأسكنوا الأولى منهما وأدغموها في الثانية فقالوا: (لَكِنّا)»[١٦].

ومن قبيل ذلك ما قد يدغم فيه التاء في عين الفعل المماثلة لها أي حين تكون تاءً في بناء (افْتَعَلَ). قال ابن جني: «اعلم أن من قال: (قَتَّلَ) فإنما كره ظهور التاءين في (اقْتَتَلَ) فسكن الأولى ونقل حركتها إلى القاف، فحذف همزة الوصل لتحرك ما بعدها، ثم أدغم التاء الأولى في الثانية، فقال[١٧] (قَتَّلَ)».

وربما دفعتهم رغبتهم في التخلص من المتماثلين بالإدغام إلى قلب أحدهما ليقارب حرفًا مجاورًا يدغم فيه، ومن ذلك (ستّ)؛ فالأصل فيها (سدس)، قلبت السين تاء لتدغم في الدال، وننقل قول سيبويه في ذلك في موضعه عند الكلام على إبدال السين تاء في الفقرة (٧/٣) من هذا البحث.

ومن التخلص بالإدغام التخلص من التقاء نون الرفع ونون الوقاية، قال المازني: «ومثل ذلك: (هم يضربونَنِي ويشتمونَنِي) يجوز فيهما الإظهار والإدغام. ومثله: (هو يَدْفِنُنِي) لأن هذه النون لا يلزمها أن يكون بعدها نون، وإنما تكون إذا عنى المتكلم نفسه»[١٨]، وقال ابن جني في شرح القول السابق: «ومن يدغم يجريه مجرى اللازم فيقول: (يضربُونّا، وهو يُمْكِنِّي)، قال الله تعالى: «قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ»[١٩]».

وذكر ابن جني أن هناك من يتخلص من ذلك بحذف النون الآخرة[٢٠].

ويتبين من النظر في أمثلة التخلص من المتماثلين بالإدغام أن من ذلك ماهو من قبيل الواجب الذي اتفق عليه العرب ومنه ما هو من قبيل الجائز إذ يأتيه بعضهم ويتركه بعض وذلك لمن أراد الخفة، ويكون الأمر سمة من سمات اللغة الخاصة، فحين يعود الحجازيون إلى إظهار التضعيف في الفعل المجزوم، يبقي التميميون على الإدغام.

ولكن الإدغام على أهميته لا يفي بالحاجة دائما إلى التخلص من المتماثلات، ويتبين ذلك في حالات مختلفة؛ من ذلك حين يلتقي أكثر من صوتين مثلين إذ لا يمكن إدغام ثلاثة الأصوات؛ فالإدغام إنما يكون في مثلين فقط. ومن ذلك أن يفضي إدغام الأصوات المتماثلة إلى مزيد من الثقل. من أجل ذلك تعددت وسائل التخلص من المتماثلات.

٢) التخلص بالتخفيف

إن اجتماع همزتين من كلمتين ثقيل ولكنه ثقل لا يدرك التخلص منه بالإدغام؛ بل بالتخفيف. والهمزة تخفف في اللفظ؛ ولكن ما يهمنا من أسباب تخفيفها هو عند اجتماع الهمزتين؛ ذلك أن جمهرة العرب تعمد إلى تخفيف إحداهما «فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا»[٢١]، وقد وردت القراءة بتحقيق الهمزتين، على نحو قراءة قوله تعالى: «سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَأَنْذَرْتَهُم»[٢٢] وقوله تعالى: «أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهمُ هُمُ السُّفَهَاء»[٢٣] وقوله تعالى: «وَلاَ يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِه»[٢٤] قد نبّه الأخفش إلى شذوذ ذلك في قوله: «وكل هذا ليس من كلام العرب إلا شاذا. ولكن إذا اجتمعت همزتان من كلمتين شتّى ليس بينهما شيء، فإن إحداهما تخفف في جميع كلام العرب إلا في هذه اللغة الشاذة القليلة»[٢٥]. ونسب الأخفش القراءة بتحقيق الهمزتين إلى أهل الكوفة وبعض أهل البصرة.[٢٦]

ويطلق التخفيف عند سيبويه على جملة أحوال صوتية وصرفية مختلفة تعرض للهمزة، من ذلك تحويلها إلى همزة بين بين، وقلبها ألفا أو ياء مد أو واو مد،

وحذفها. وهذا ظاهر من كلامه وأمثلته؛ لأن الغاية من ذلك هو طلب الخفة على اللسان ودفع بعض الجهد عنه، وليس التخفيف مصطلحا خاصا بظاهرة محددة؛ ولكننا سوف نقتصر في هذا الموضع على تحويل الهمزة إلى همزة بين بين لشدة انطباق مفهوم التخفيف عليها لأنها همزة مخففة لكنها بزنة المحققة تماما. أما بقية المظاهر فسنردها إلى مواضعها.

يعرض سيبويه للغة أهل الحجاز في الهمزتين الملتقيتين في مثل: (إِقْرَأْ آيَة) فيذكر أنهم يقولون: (إِقرأ آيَة)؛ «لأن أهل الحجاز يخففونهما جميعا يجعلون همزة إِقْرَأْ ألفا ساكنة ويخففون همزة آية»[٢٧]، وتخفيف همزة آية بجعلها (بين بين). قال السيرافي: «يقلبون الأولى ألفا لأنها ساكنة وقبلها فتحة، ويجعلون الثانية بين بين»[٢٨].

وقد تكون الهمزتان متحركتين وإحداهما آخر كلمة والأخرى أول كلمة. ولذلك قد تخفف الأولى وتحقق الثانية. من ذلك الهمزتان المتحركتان في مثل: (قَرَأَ أَبُوكَ)، فمن خفف الأولى قال: (قَرَا أَبُوكَ)، بأن يجعلها بين بين، ومن خفف الثانية قال: (قَرَأَ أَبُوكَ) بجعلها بين بين[٢٩].

وينسب سيبويه القول بتخفيف الهمزة الأولى إلى أبي عمرو، ففي قوله تعالى: «فَقَدْ جَاءَ أَشْراطُها»[٣٠] تصير فَقَدْ جَا أَشْرَاطُها، وقوله: «يَا زَكَرِيّاءُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ»[٣١] تصير: «يَا زَكَرِيّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ». وقد تخفف الثانية فتصير: فقد جَاءَ اَشْرَاطُها، ويَا زَكَرِيّاءُ اِنّا، وفي قول الشاعر:

كُلُّ غَرَّاءَ اِذَا مَا بَرَزَتْ تُرْهَبُ العَيْنُ عَلَيْهَا وَالحَسَدْ

وينسب سيبويه إلى الخليل تفضيل هذه الطريقة لأنها توافق نظائر لها من إبدال الآخرة من الهمزتين الملتقيتين، وذلك مثل اسم الفاعل من جاء فهو (جَائِىء) تحول الآخرة إلى ياء (جَائِي). و (أَأْدَم) تصير (آدَم)[٣٢]. ووصف الأخفش تخفيف الآخرة بأنه أقيس، لأنهم أبدلوا الآخرة حين اجتمعتا في كلمة واحدة[٣٣].

وعلى الرغم من أن أبا عمرو قال بالتخلص من الأولى فإنه أخذ بطريقة الخليل في قوله تعالى: « يا وَيْلَتَا أَاَلِدُ وَأَنَا عَجُوز»[٣٤].

وعلينا أن نتنبه إلى أمر مهم هو أن ثمة فرقا بين التخلص من الهمزة الثانية في الآية والتخلص من الهمزة الثانية في الأمثلة: جَائِيء، أَأْدَم، من قبيل أن الأولى تصير همزة بين بين أما الآخرة فهي من قبيل قلب الهمزة ياءً أو ألفا على نحو ما سيرد في موضعه. وهناك فرق بين التخفيف والقلب.

ولتخفيف الهمزة في كلمتين أحوال مختلفات، منها:

- إن كانتا مكسورتين وخففت الآخرة جعلتها بين الياء والهمزة أي همزة بين بين. نحو (هَؤلاءِ إِمَاءُ الله»[٣٥].

- إن كانت الأولى مكسورة والآخرة مفتوحة أو مضمومة لم تجعل بين بين، بل ياء خالصة، لانكسار ما قبلها. نحو: (هَؤُلاءِ أَخَوَاتُك)، و (هَؤُلاءِ أُخْوَتُك)[٣٦].

٣) التخلص بالقلب، أو الإبدال

هذا اللون من التخلص إنما يكون في متماثلات لا يفلح الإدغام في دفع اجتماعها، إما لأن شرط الإدغام غير متحقق أو أنه يفضي إلى خلل في البنية، ويكون في متماثلات لا سبيل إلى تخفيفها على نحو ما خففت الهمزة، والقلب وإن كان فيه تغيير للصوت فهو يحافظ على البناء الصرفي عندهم.

١/٣ - قلب الهمزة حرف علة

١/٣ - أ: **القلب إلى ألف**: «ومن ذلك آدم، أبدلوا مكانها الألف؛ لأن ما قبلها مفتوح. وكذلك لو كانت متحركة لصيرتها ألفاً»[٣٧].

فهم يتخلصون من اجتماع همزتين بقلب الأولى ألفا ومثال ذلك ما ذكره سيبويه في حديثه عن تخفيف الهمزة، فالذين يخفّفون (اِقْرَأْ آية) يقولون: (اِقْرَا آية) بجعل الهمزة ألفا؛ «لأن الهمزة الساكنة أبدا إذا خففت أبدل مكانها الحرف الذي منه حركة ما قبلها»[٣٨].

١/٣ - ب: **القلب إلى ياء**: «فمن ذلك قولك في فاعل من جئت جائِي، أبدلت[٣٩] مكانها الياء لأن ما قبلها مكسور، فأبدلت مكانها الحرف الذي منه الحركة التي قبلها، كما فعلت ذلك بالهمزة الساكنة حين خففت»[٤٠].

ومن ذلك جمع (خَطِيئَة، ورَزِيئَة) على فَعَائِل، فتهمز ياء خَطِيئَة، ورَزِيئَة كما تهمز ياء (قَبِيلة)، ولام الكلمة همزة أيضا فاجتمع همزتان (خَطَائِىء)، فقلبت الثانية ياءً لاجتماع الهمزتين فصارت (خَطَائِي)، ثم أبدلت الياء الفا كما يفعل في مَدَارَى، ولأن الهمزة قريبة من الألف مخرجا - حسب قول ابن جني - أشبه ذلك اجتماع ثلاث ألفات فأبدلوا من الهمزة الياء، فصارت (خَطايا)[٤١].

١/٣ - ج: **القلب إلى واو**: وذلك «إذا جمعت آدَم قلت أَوَادِم، كما أنك إذا حقرت قلت أُوَيْدِم؛ لأن هذه الألف لما كانت ثانية ساكنة وكانت زائدة؛ لأن البدل لا يكون من أنفس الحروف، فأرادوا أن يكسروا هذا الاسم الذي قد ثبتت فيه هذه الألف صيروا ألفه بمنزلة ألف خالد»[٤٢]. ومعنى ذلك أن الجمع انطلق من البنية الظاهرة للمفرد ولم تأبه بالبنية الباطنة، والبنية الباطنة للمفرد هي (أأدَم)، أما الظاهرة فهي (أَادم) والجمع يكون على: (فَوَاعِل) أي بتحويل الفتحة الطويلة في المفرد صرفيا إلى ضمة طويلة على نحو جمع (خَالِد) على (خَوَالِد).

ومن قلب الهمزة واوا قلبها في مضارع (أَفْعَلَ) فاؤه همزة عند إسناده للمتكلم، «نحو: أَنَا أَفْعَلُ من (أَب)، تقول: (أووِب)»[٤٣].

ومن ذلك قلب همزة فعل الأمر من مهموز الفاء، قال الأخفش: «وإن كان ما قبلها مضموما جعلت واوا، نحو: أُوْزُزْ، إذا أمرته أن يَؤُزَّ»[٤٤].

واستثني من ذلك ثلاثة أفعال مهموزة، هي: (أَكَلَ، أَخَذَ، أَمَرَ)، فهي تحذف همزاتها لكنها قد تقلب واوا تسهيلا لها، قال سيبويه: «وأمّا ما جاء من الأفعال فَخُذْ، وكُلْ، ومُرْ. وبعض العرب يقول: أُوْكُلْ فَيُتِمّ»[٤٥].

ويفهم من هذا النص أن من العرب من يقدم قاعدة حذف الهمزة قبل تطبيق قاعدة التخلص من الساكن بجلب همزة الوصل، ومنهم من يقدم قاعدة التخلص من البدء بالساكن بهمزة الوصل ثم يتخلص من اجتماع الهمزتين بتسهيل الثانية أي إعلالها بقلبها واوا.

ومن التخلص بقلب الهمزة واوا جمع (ذؤابة) قال سيبويه: «وكما قالوا ذَوَائِبُ»، فأبدلوا الواو كراهية الهمزة»[٤٦].

٢/٣ - قلب الواو

٢/٣ - أ: قلب الواو إلى ياء: يبيّن سيبويه أن اجتماع الواوين مكروه كراهية اجتماع الهمزتين، حتى إنهم يجعلون الفعل من المصدر (قُوّة) على باب من شأنه أن يهيىء لقلب الواو إلى ياء، مثل: البناء (فَعِلَ) فكسرة العين سبب في قلب الواو التي هي لام الكلمة ياء. قال سيبويه: «اعلم أنهما لا تثبتان كما تثبت الياءان في الفعل. وإنما كُرِهتا كما كرهت الهمزتان حتى تركوا فَعَلْتُ كما تركوه في الهمز في كلامهم، فإنّما يجيء أبدا على فَعِلْتُ على شيء يقلب الواو ياءً»[٤٧]. ومثل لذلك سيبويه في قوله «وذلك نحو: قُوِيتُ، وحَوِيتُ، وقَوِيَ»[٤٨]. ومن (التَوّ) يقال: «تَوِيَ المال» أي هلك[٤٩]، ومن (الجَوّ) يقال: «جَوِيَ الرجل» أي أصابته حرقة من العشق، وجَوِيَ الشيء أنتن. وجَوِيَتْ نفسي لم يوافقها جوّ البلاد[٥٠]، ومن (الحُوّة)[٥١]: «بعض العرب يقول حَوِيَ يَحْوى حُوّةً، حكاه في كتاب الفرس»[٥٢]. ومن (الضوة): «ضَوِيَ بالكسر يَضْوَى ضَوًى»[٥٣].

٢/٣ - ب: قلب الواو همزة: إذا التقت واوان أول كلمة قلبت أولاهما همزة قال سيبويه: «وإذا التقت الواوان أولا أبدلت الأولى همزة، ولا يكون فيها إلا ذلك، لأنهم لما استثقلوا التي فيها الضمة فأبدلوا، وكان ذلك مطردا إن شئت أبدلت وإن شئت لم تبدل، ولم يجعلوا في الواوين إلا البدل، لأنهما أثقل من الواو والضمة. فكما اطرد البدل في المضمون كذلك لزم البدل في هذا»[٥٤]. وهذا القول ليس على إطلاقه إذ فيه الواجب والجائز.

ومثال الواجب ما نجده في قوله: «وتقول في فَوْعَل من وَعَدْتُ: أَوْعَدٌ، لأنهما واوان التقتا في أول الكلمة»[٥٥]. وفي قوله: «وسألت الخليل عن فُعْل من وَأَيْتُ فقال: وُؤْيٌ كما ترى. فسألته عنها فيمن خفف الهمز فقال: أُويٌ كما ترى، فأبدل من الواو همزة فقال: لابد من الهمزة، لأنه لا يلتقي واوان في أول الحرف»[٥٦].

ويعلّل المازني هذا بأن التضعيف في أول الكلمة لا يكاد يكون فكرهوا ترك الواوين؛ هذا إن لم تكن الواو الثانية مدا فإن كانت مدا فأنت بالخيار: فإن شئت

همزت الأولى وإن شئت لم تهمز. وليس الهمز لاجتماع الواوين بل لضم الواو؛ ومثل على ذلك بقوله تعالى: «مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا»[٥٧]؛ وبيّن الفارسي بجلاء - في تعليقه على قول سيبويه بإبدال أولى الواوين همزة - أن اجتماع الواوين أول الكلمة على ضربين: ضرب جائز فيه قلب الواو، وضرب واجب فيه قلبها. أما الجائز فهو حين تكون الثانية واو مد غير لازمة كالفعل المبني للفاعل من (وَعَدَ) على (وُوعِدَ) فيجوز: أُوعِدَ[٥٨]. أما الواجب فذلك حين تكون الواو لازمة لا تنقلب، نحو (أَوَاصِل) جمع (وَاصِل)، ونحو (أُوَيْصِل) تصغيره[٥٩]. ومن هذا (أُولى). «والأصل: وُولَى، إلا أن الواو الأولى لزم قلبها، لأن الواو الثانية لازمة. فهذه الهمزة إنما هي منقلبة عن واو هي فاء، وانقلبت لاجتماع الواوين ولزومهما. وإن كانت الثانية مدة»[٦٠]. ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن جني قال: «ولو جمعت (وَاقِدا) لقلت: (أَوَاقِد) وأصله: (وَوَاقِد) فهمزت الأولى؛ لاجتماع الواوين. ومثله قول الشاعر:

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إليَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِي

فالأَوَاقِي جمع (وَاقِيَةٍ)؛ وأصلها (وَوَاقٍ) فهمزت الأولى»[٦١].

وأوضح ابن جني العلة التي من أجلها لم يجب همز الواو إن كانت الواو بعدها مدة وهي أنها كالألف الذي لا يجب همز الواو قبله «فكما لا يجوز همزها في (وَاعَدَ) كذلك لم يجب همزها في (وُوعِدَ)»[٦٢].

وتقلب الواو همزة وإن فصل بينهما بالألف؛ قال ابن جني: «وأصل هذا التغيير إنما هو لما اجتمعت فيه واوان نحو: (أَوَائِل) وأصلها (أَوَاوِل) فلما اجتمعت الواوان وليس بينهما إلا الألف، وهو حرف كالنفس ليس بحاجز حصين، ووليت الآخرة من الواوين آخر الكلمة همزوها كما يهمزون الأولى من الواوين إذا وقعتا في أول الكلمة»[٦٣].

ويمكن بقليل من التوسع أن نعد من التقاء المتماثل الواو والضمة بعدها؛ إذ يجوز أن تقلب الواو همزة متى ضمت ضما لازما لا عارضا. قال المازني: «وكلما انضمت الواو من غير علة فهمزها جائز»[٦٤]؛ وقد مثّل ابن جني لذلك في قوله:

«نحو: (أُعِدَ) في (وُعِدَ) و (أُزِنَ) في (وُزِنَ) و (أَدْؤُر) في (أَدْوُر) و (سُرْتُ سُؤُوراً) في (سُوُور)، ومنه قوله تعالى: «وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ»[٦٥] في (وُقِّتَتْ) وهي (فُعِّلَتْ) من الوَقْت. وقالوا: (أُجُوه) في (وُجوه)»[٦٦]. ويعلل ابن جني هذه الظاهرة في قوله: «لأن الضمة قد تجري مجرى الواو وهي واو صغيرة كما أن الكسرة ياء صغيرة والفتحة ألف صغيرة؛ وهذه الحروف عن هذه الحركات تنشأ متى كن مدات؛ نحو (رسَالة؛ وصحِيفة؛ وعجُوز)»[٦٧].

وما ذكره ابن جني عن الحركات والمدود موافق لما عليه علم الأصوات الحديث الذي يعد المدود حركات طويلة لا تختلف عن القصيرة إلا بالكم الصوتي فالمد بمقدار حركتين قصيرتين.

٢/٣ - ج: قلب الواو تاء: الأمثلة التي قلبت واوها همزة لاجتماع واوين أول الكلمة يمكن أن تبدل الواو فيها تاء، قال سيبويه: «وربما أبدلوا التاء إذا التقت الواوان، كما أبدلوا التاء فيما مضى. وليس ذلك بمطّرد، ولم يكثر في هذا كما كثر في المضموم، لأن الواو مفتوحة، فشبهت بواو وَحَد. فكما قلّت في هذه الواو وكانت قد تبدل منها، كذلك قلّت في هذه الواو. وذلك قولهم: تَوْلَجٌ. زعم الخليل أنها فَوْعَلٌ، فأبدلوا التاء مكان الواو، وجعل فَوْعَلاً أولى بها من تَفْعَلٍ، لأنك لا تكاد تجد في الكلام تَفْعَلاً اسما، وفَوْعَلٌ كثير»[٦٨].

٣/٣ - قلب الألف اليائية الأصل إلى واو: لا ترد الألف في الاسم الثلاثي المقصور إلى الياء عند النسب بل تقلب واوا؛ لأنهم لو قلبوها ياءً لاجتمعت متماثلات يكرهون اجتماعها، قال سيبويه ممثلا لذلك: «تقول في هُدًى: هُدَوِيّ، وفي رجل اسمه حَصًى: حَصَوِيّ: وفي رجل اسمه رَحًى: رَحَوِيّ»[٦٩]. وقال معللا ذلك: «وإنما منعهم من الياء إذا كانت مبدلة استثقالا لإظهارها أنهم لم يكونوا ليظهروها إلى مايستخفون، وإنما كانوا يظهرونها إلى توالي الياءات والحركات وكسرتها، فيصير قريبا من أُمَيِيٍّ؛ فلم يكونوا ليردوا الياء إلى ما يستثقلون إذ كانت معتلة مبدلة فرارا مما يستثقلون قبل أن يضاف الاسم، فكرهوا أن يردوا حرفا قد استثقلوه قبل أن يضيفوا إلى الاسم في الإضافة، إذ كان رده إلى بناء أثقل منه في الياءات وتوالي الحركات؛ وكسرة الياء، وتوالي الياءات ما يثقّله، لأنا رأيناهم غيروا

للكسرتين والياءين الاسم استثقالا، فلما كانت الياءان والكسرة والياء فيما توالت حركاته ازدادوا استثقالا»[٧٠].

٤/٣ - قلب الياء، وإبدالها

٤/٣ - أ: قلب الياء إلى واو: من أمثلة هذا قلب الياء واوا في (حيوان) [٧١]. قال المازني: «وكان الخليل يقول: (حَيَوَان) قلبوا الياء واوا لئلا يجتمع ياءان استثقالا للحرفين من جنس واحد يلتقيان، ولا أرى هذا شيئا»[٧٢]، وقد انتصر ابن جني لمذهب الخليل وردّ قول المازني[٧٣]. ومذهب المازني أن (حيوان) جاء على خلاف استعمالهم فليس ثم ما عينه ياء ولامه واو[٧٤].

ونجد في النسب أن ياء الثلاثي المنقوص تقلب واوًا فرارًا من اجتماع الياءات، ومن أجل ذلك تغير حركة عينه من الكسرة إلى الفتحة؛ لأنه لا يمكن قلب الياء مع وجودها، ولا يمكن الإبقاء على الياء كراهية اجتماع المتماثلات. قال سيبويه يمثل على هذه الظاهرة: «وإذا كانت الثالثة، وكان الحرف الذي قبل الياء مكسورًا، فإن الإضافة إلى ذلك الاسم تصيره كالمضاف إليه في الباب الذي فوقه (يعني المقصور)، وذلك قولهم في عم: عَمَوِيّ، وفي رَد: رَدَوِيّ. وقالوا كلهم في الشَّجِي: شَجَوِيّ»[٧٥] والعلة حسب ما نفهم من قول سيبويه أن الأسماء الصحيحة التي على وزن (فَعِل) تتحول إلى وزن (فَعَل) أي تفتح عينها عند النسب، فكذلك الأسماء المعتلة مثل (عَم) يعدل بهما من (فَعِل) إلى (فَعَل)؛ أي تفتح عينها هربًا من وجود التقاء الكسر مع الياءات، ولأن هذا هو القياس. ولما فتحت العين حال ذلك دون حذف الياء فلم يبق إلا أن يتخلص منها بقلبها إلى واو كراهة اجتماع الياءات، قال سيبويه: «وذلك لأنهم رأوا فَعِل بمنزلة فَعَل في غير المعتل، كراهية للكسرتين مع الياءين ومع توالي الحركات، فأقروا الياء وأبدلوا، وصيروا الاسم إلى فَعَل، لأنها لم تكن لتثبت ولا تُبدَل مع الكسرة، وأرادوا أن يجري مجرى نظيره من غير المعتل، فلما وجدوا الباب والقياس في فَعِل أن يكون بمنزلة فَعَل أقرّوا الياء على حالها وأبدلوا، إذ وجدوا فَعِل قد اتْلأَبَّ أن يكون بمنزلة فَعَل»[٧٦].

ومن قلب الياء واوا قلبها في الاسم الثلاثي عينه ولامه ياءان عند النسب إليه وذلك خشية اجتماع الياءات. ومثال ذلك ما ورد في قول سيبويه: «وسألته عن

الإضافة إلى حَيَّة فقال: حَيَوِيٌ، كراهية أن تجتمع الياءات. والدليل على ذلك قول العرب في حَيَّةَ بنِ بَهْدَلَةَ: حَيَوِيٌ، وحركت الياء لأنه لا تكون الواو ثابتة وقبلها ياء ساكنة»[٧٧].

ويظهر أن هذا إجراء اختياري لورود القول بإبقاء الياء، قال سيبويه: «ومن قال: أُميٌّ قال حَيٌّ. وكان أبو عمرو يقول: حَيِّيٌّ ولَيِّيٌّ»[٧٨].

ومن قلب الياء واوًا قلب الياء في مؤنث الاسم الثلاثي الشبيه بالصحيح عند النسبة إليه في قول بعض العرب، ويبين سيبويه ذلك في قوله: «فإذا كانت هاء التأنيث بعد هذه الياءات فإن فيه اختلافًا: فمن الناس من يقول في رَمْيَة: رَمْيِيٌّ، وفي ظَبْيَة، وفي دُمْيَة: دُمْيِيٌّ، وفي فِتْيَة: فِتْيِيٌّ وهو القياس»[٧٩]. أما القول الثاني فهو الذي يتخلص فيه من الياء، قال: «وأما يونس فكان يقول في ظَبْيَة: ظَبَوِيٌّ، وفي دُمْيَة: دُمَوِيٌّ، وفي فِتْيَة: فِتَوِيّ»[٨٠]. وينقل سيبويه العلة عن أستاذه الخليل فيقول: «فقال الخليل: كأنهم شبهوها حيث دخلتها الهاء بفَعلَة؛ لأن اللفظ بفَعلة إذا أسكنتَ العين وفَعْلَة من بنات الياء سواء. يقول: لو بنيتَ فَعِلَةً من بنات الواو لصارت ياءً، فلو أسكنتَ العين على ذلك المعنى لثبتتْ ياءً ولم ترجع إلى الواو، فلمّا رأوها آخرُها يشبه آخرَها جعلوا إضافتَها كإضافتها، وجعلوا دُمْيَةً كفُعلَة، وجعلوا فِتْيَة بمنزلة فعلَة. هذا قول الخليل. وزعم أن الأول أقيسهما وأعربهما. ومثل هذا قولهم في حيّ من العرب يقال لهم: بنو زِنْيَةَ: زِنَوِيٌّ، وفي البِطْية: بِطَوِيّ»[٨١].

ويجوز في النسب إلى ما لامه ياء قبلها ألف أن تقلب الياء واوًا فرارًا من اجتماع الياءات، نحو النسب إلى: ثَايَة، آيَة، وطَايَة، ورَايَة، قال سيبويه: ولو أبدلت مكان الياء الواو فقلت: ثَاوِيٌّ، وآوِيٌّ، وطَاوِيٌّ، ورَاوِيٌّ، جاز ذلك»[٨٢]. وقوله بالجواز يشعر بأن القلب إلى همزة مقدم على القلب إلى واو.

٤/٣ - ب: قلب الياء إلى همزة: تقلب ياء الاسم الذي لامه ياء قبلها ألف همزة عند النسب إليه فرارًا من اجتماع الياءات، وذلك مثل النسب إلى: سِقَايَة، وصَلايَة، ونُفَايَة، تقول: سِقَائيّ، وصَلائيّ، ونُفَائيّ[٨٣]. ومثل ذلك ما جاء في قول سيبويه: «وسألته عن الإضافة إلى رَايَة وطَايَة وثَايَة وآيَة، ونحو ذلك، فقال: أقول رَائِيٌّ، وطَائِيٌّ، وثَائِيٌّ، وآئِيٌّ. وإنما همزوا لاجتماع الياءات مع الألف، والألف تشبه

بالياء، فصارت قريبًا مما تجتمع فيه أربع ياءات، فهمزوها استثقالاً، وأبدلوا مكانها همزة، لأنهم جعلوها بمنزلة الياء التي تبدل بعد الألف الزائدة؛ لأنهم كرهوها هاهنا كما كرهت ثَمَّ، وهي هنا بعد الألف كما كانت ثَمَّ، وذلك نحو ياء وداء»[٨٤].

وهذا الإجراء اختياري إذ إن هناك من يبقي على الياء قال سيبويه: «ومن قال: أُمَيِّيٌ قال: آيِيٌ ورايِيٌ بغير همز، لأن هذه لام غير معتلة، وهي أولى بذلك لأنه ليس فيها أربع ياءات، ولأنها أقوى»[٨٥].

٤/٣ - ج: قلب الياء ألفًا: من هذا أحد الأقوال في تفسير (آيَة)[٨٦]، قال سيبويه: «وقال غيره: إنما هي أَيَّةٌ وأيٌّ فَعْلٌ، ولكنهم قلبوا الياء وأبدلوا مكانها الألف لاجتماعهما، لأنهما تكرهان كما تكره الواوان»[٨٧].

ومن قلب الياء ألفًا ما ذكره سيبويه في قوله: «وكذلك: حَاحَيْتُ، وعَاعَيْتُ، وهَاهَيْتُ. ولكنهم أبدلوا الألف لشبهها بالياء؛ فصارت كأنها هي»[٨٨]. وقال ابن جنّي: «أصلها: (حَيْحَيْت، وعَيْعَيْت، وهَيْهَيْت) وهي من مضعف الياء. ونظيره: (قَوْقَيْت وضَوْضَيْت) من مضاعف الواو؛ وإنما قلبوا الياء ألفًا لشبهها بها كما قال أبو عثمان؛ ولأنهم كرهوا تكرار الياءين وليس بينهما إلا حرف واحد»[٨٩].

٤/٣ - د: إبدال الياء شينًا: ومن ذلك إبدال الياء في تصغير (عَشِيّة) وقد ذكره الفارسي في قوله: «وأما عُشَيْشِيَةٌ فإنما كان أصلها عُشَيْيِيَة، فكره اجتماع الياءات فأبدل من إحداهن شينًا لاجتماع الشين والياء في المخرج»[٩٠].

٥/٣ - قلب الكسرة فتحة: سنعد الحركات مما يقلب لأنها علل قصيرة فهي كالعلل الطويلة، ومن هذا القلب قلب كسرة عين الاسم في النسب إلى فتحة، ذكر هذا سيبويه في قوله: «وما جاء من فَعِل بمنزلة فَعَل قولهم في النَّمِر: نَمَرِيٌّ، وفي الحَبِطات حَبَطِيٌّ، وفي شَقِرة: شَقَرِيٌّ، وفي سَلِمَةَ: سَلَمِيٌّ. وكأنّ الذين قالوا: تَغْلَبِيٌّ: أرادوا أن يجعلوه بمنزلة تَفْعَل، كما جعلوا فَعِل كفَعَل للكسرتين مع الياءين، إذ إن ذا ليس بالقياس اللازم، وإنما هو تغيير؛ لأنه ليس توالَى ثلاثُ حركات»[٩٢].

ولما كان هذا الأمر اختياريًا غير لازم فإنه يروي الإبقاء على الكسرة، قال: «وقد سمعنا بعضهم يقول في الصَّعِق: صِعِقِيّ، يدعه على حاله وكسر الصاد، لأنه يقول:

صِعِقٌ، والوجه الجيد فيه: صَعَقِيٌّ، وصِعَقِيٌّ جيد»[٩٢].

٦/٣ - إبدال التاء سينًا: من ذلك التخلّص من التاء المضعفة حيث تجعل سينًا، قال سيبويه: «وقال بعضهم اسْتَخَذَ فلانٌ أرضًا، يريد اتَّخَذَ أرضًا، كأنهم أبدلوا السين مكان التاء في اتَّخَذَ، كما أبدلوا حيث كثرت في كلامهم وكانتا تاءين، فأبدلوا السين مكانها كما أبدلت التاء مكانها في سِتٍ[٩٣]. وإنّما فعل هذا كراهية التضعيف»[٩٤].

٧/٣ - إبدال السين تاء

وبين ذلك على نحو جلي سيبويه في كتابه حيث قال: «فمن ذلك سِتٌ، وإنما أصلها سِدْسٌ. وإنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم، أن السين مضاعفة، وليس بينهما حاجز قويّ، والحاجز أيضا مخرجه أقرب المخارج إلى مخرج السين، فكرهوا إدغام الدال فيزداد الحرف سينا، فتلتقي السينات. ولم تكن السين لتدغم في الدال لما ذكرت لك، فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال، لئلا يصيروا إلى أثقل مما فروا منه إذا أدغموا. وذلك الحرف التاء، كأنه قال سِدْتٌ، ثم أدغم الدال في التاء»[٩٥].

ويفهم من قول سيبويه أنه من أجل التخلص من تماثل السينين المتباعدتين تباعدًا يمنع إدغامهما حدثت مماثلة تبادلية بين الدال والسين؛ فأثرت السين المهموسة على الدال فحولتها إلى نظيرها المهموس وهو التاء، وأثرت التاء على السين فجعلتها لثوية أسنانية، وتجنب تحويل التاء إلى سين لأن ذلك يزيد السينات التي كان الغرض التخلص منها.

٨/٣ - إبدال اللام نونًا: من ذلك (لعنّ) في (لعلّ)[٩٦] قال ابن جني: «وأما قول الآخر:

حَتَّى يَقُول الجَاهِلُ المُسْتَنْطَقُ لَعَنَّ هَذا مَعَه مُعَلَّقُ

أي: عَلِيقة، فإن النون فيه بدل من لام لَعَلَّ. ومثله قول أبي النجم:

أُغْدُ لَعَنَّا فِي الرِّهَان نُرْسِلُهْ

أي: لَعَلَّنا»[٩٧].

٩/٣ - إبدال النون لامًا: ومن ذلك (علوان) في (عنوان)، جاء في كتاب الإبدال عن (الفراء): «هُو عُنوانُ الكتاب، وعُلوانُ»[٩٨].

ومن أمثلة ذلك في اللهجات المعاصرة قول أهل نجد: (فِنْجَال) في فِنْجان[٩٩].

١٠/٣ - إبدال أول المدغمين نونًا: قال ابن السيد البطليوسي: «قد حكى اللغويون أن قوما من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نونا، فيقولون: حَنْظٌ، يريدون حظّا، وإِنْجاص، وإنْجَانة. فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل، وهذه لغة لا ينبغي أن يلتفت إليها، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء منكرة، خارجة عن المقاييس. وإنما ذكرنا هذا ليعلم أن لقول العامة مخرجًا على هذه اللغة فأما القُنْبَرَة بالنون فلغة فصيحة»[١٠٠].

وآثار هذه اللهجة مسموعة في الجزيرة العربية خاصة في جنوب عسير إذ يسمع من يقول سنكر في سكّر وحنق في حقّ.

ولعل من هذه اللغة ما يذكره ابن السكيت في قوله: «وهي الأُتْرُجَّةُ، والأُتْرُنْجُ لغة»[١٠١].

١١/٣ - إبدال أحد المضعفين ياءً

من ذلك قلب الواو ياء وهو ما يذكره سيبويه في قوله: «وقال: ضَوْضَيْتُ، وقَوْقَيْتُ بمنزلة ضَعْضَعْتُ، ولكنهم أبدلوا الياء إذ كانت رابعة. وإذا كررت الحرفين فهما بمنزلة تكريرك الحرف الواحد، فإنما الواوان ههنا بمنزلة ياءي حَيِيتُ وواوي قُوَّةٍ، لأنك ضاعفت»[١٠٢].

ومنه أيضا إبدال الهاء كما جاء في قول سيبويه: «كما أن دَهْدَيْتُ هي فيما زعم الخليل دَهْدَهْتُ بمنزلة دَحْرَجْتُ، ولكنه أبدل الياء من الهاء لشبهها بها، وأنها في الخفاء والخفة نحوها، فأبدلت كما أبدلت من الياء في هذه»[١٠٣]. ويعزى هذا الإبدال إلى تميم وقيس، أما الإبقاء على التماثل فهو لهجة الحجاز وأسد[١٠٤].

ومما يعده سيبويه شاذًا من هذا الإبدال ما يذكره في قول: «وذلك قولك:

تَسَرَّيْتُ، وتَظَنَّيْتُ، و تَقَصَّيْتُ من القصة، وأمليت كما أن التاء في أسْنَتُوا مبدلة من الواو، وأرادوا حرفًا أخف عليهم منها وأجلد، كما فعلوا ذلك في أَتْلَجَ، وبدلها شاذ هنا بمنزلتها في سِتّ. وكل هذا التضعيف فيه عربي كثير جيد»[١٠٥].

ويسوق الزمخشري أمثلة أخرى لهذه الظاهرة نذكر منها:[١٠٦] قَصَّيْتُ أظفاري، أي: قصصتها، ولا ورَبيك لا أفعل، أي: وربّك، ولم يَتَسَنَّ، أي: لم يتسنّن، وتَقَضَّى البازي، أي: تَقَضَّضَ، وَيأْتَمِي، أي: يَأْتَمِم، وتَلَعَّيتُ من اللّعاعَة، ومَكَاكِيّ، أي: مَكَاكِيك جمع مَكُوك. قال ابن يعيش: «فهما ياءان فالأولى بدل من واو مكوك صارت ياء في الجمع لانكسار ما قبلها والثانية بدل من الكاف للتضعيف»[١٠٧]، ودِياج في جمع دَيْجُوج. قال ابن يعيش: «وأصله دَيَاجِيج فكرهوا التضعيف فأبدلوا من الجيم الأخيرة ياء فاجتمعت مع الياء الأولى فخففوا بحذف إحدى الياءين فصار دِياجٍ من قبيل المنقوص»[١٠٨]، ومن ذلك: سَادِي، أي: سَادس، الثَّالِي، أي: الثَّالِث.

ومن ذلك (حسيت) أي (حسست)، قال أبو حيان: «وأما حسست فقال أبو الطيب عبدالواحد اللغوي: الحجازي يقول في حَسَسْتُ: حَسَيْتُ. يعوض من السين ياء، والتميمي لا يعوض فيقول: حست»[١٠٩]. وتنسب هذه اللهجة إلى هذيل أيضا[١١٠].

وقد يبلغ بهم كره التضعيف أن يبدل أحد المدغمين، مثال هذا ما ذكر سيبويه في قوله: «وقد تبدل من مكان الحرف المدغم نحو قِيراط. ألا تراهم قالوا: قُرَيْرِيطٌ. ودِينار، ألا تراهم قالوا: دُنَيْنِيرٌ»[١١١]. ومن ذلك الألفاظ: ديوَان وديباج وشيراز ودِيماس؛ حيث قلبت الواو والباء والراء والميم إلى الياء فرارًا من التضعيف[١١٢].

ومن ذلك إبدال الياء من التاء الأولى في اتصلت[١١٣]. قال ابن يعيش: «وقالوا في اتَّصلْت (ايتَصَلْت) أبدلوا من التاء الأولى ياء للعلة المذكورة قال الشاعر:

قَامَ بِهَا يُنْشِدُ كُلُّ مُنْشِدِ فايْتَصَلَتْ بِمِثْلِ ضَوْءِ الفَرْقَدِ

أراد اتّصلتْ فكره التضعيف»[١١٤].

ومن هذا إبدال إحدى ميمي (أمّا)، قال الطوسي: «لغة العرب جميعًا

بالتشديد، وكثير من بني عامر وتميم يقولون: أيما فلان ففعل الله به، وأنشد بعضهم:

مُبْتَلَّةٌ هَيْفَاءُ أَيمَا وِشَاحُها فَيَجْرِي وَ أَيْمَا الحِجْلُ مِنْهَا فَلا يَجْرِي»[١١٥].

وقد يكون الإبدال في المضعف الرباعي حيث تبدل لامه الثانية ياء.

فقد ذكر المازني أن الخليل يذهب إلى أن (دَهْدَيْتُ) أصلها: (دَهْدَهْتُ)، وأيد قول الخليل بورود اللفظ بالهاء، فقد قال بعضهم: (دَهْدَهْتُ) على الأصل، وبأن العرب تبدل الهاء في (هذه) ياء فيقولون (هذي)[١١٦]. وذكر الزمخشري من ذلك: صَهْصَيْت[١١٧]، «في صَهْصَهْتُ إذا قلت: صَهْ صَهْ بمعنى اسكت فالياء بدل من الهاء كراهية التضعيف»[١١٨].

ونود قبل الانتقال إلى الوسيلة الرابعة أن نورد رأي الباحثين اللغويين المحدثين في ظاهرة الإبدال هذه، وهم يتفقون على تسميتها بظاهرة (المخالفة dissimilation): «وهي أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين»[١١٩]. وأشار إبراهيم أنيس إلى أنّ العرب لم يولوا هذه الظاهرة ما تستحقه من اهتمام على أهميتها إذ الملاحظ أن كثيرًا من الكلمات ذات المتماثلين تماثلاً تامًا يتغير أحدهما إلى صوت لين طويل في الغالب أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين (ل،ن،م،ر)، خاصة اللام والنون[١٢٠]. ويعلل ذلك بأن فيه تيسيراً للمجهود العضلي وفاقًا لنظرية السهولة التي مفادها أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، فيبدل بالأصوات الصعبة في لغته الأصوات السهلة[١٢١]. ويذكر إبراهيم أنيس أنه جمع عشرات الأمثلة من كتب اللغة ومعجماتها، وهي أمثلة يشترك فيها معتل العين واللام في المعنى مع المضعف، ويذهب إلى أن الأصل، في الظاهر، هو التضعيف ثم سهل بعدُ[١٢٢]. على أن في بعض الأمثلة التي ذكرها نظرًا.

ويرى غالب المطلبي أن المخالفة عند بني تميم - في ظنه - للتخلص من الفك، أي من وجود متماثلين غير مدغمين، لأن كراهة الفك خصيصة من خصائص اللهجة التميمية إذ يغلب عليها المحافظة على المدغمين، فإن تعذر خالفت بينهما

فأبدلت الثاني ياء، أو تخلصت من أحدهما بالحذف. ويستعين الحجازيون بالمخالفة للتخلص من الإدغام، ويتضح هذا من ألفاظ جنح فيها التميميون إلى الإدغام وخالف الحجازيون بين المتماثلين(١٢٣).

٤ - التخلص بالحذف

ويكون الحذف وسيلة من وسائل التخلص من المتماثلات حين لا يصح الادغام، ولا التخفيف ولا الإعلال والإبدال؛ لما يحول دون ذلك من أسباب من مثل لزوم تحرك الحرف الأول، والتقاء ساكنين، أو كون المتماثلات من الحروف التي لا تعل.

١/٤ - حذف الهمزة: ويعرض هذا للهمزة في مضارع الفعل على وزن (أَفْعَلَ). قال سيبويه: «وزعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة في (يُفْعِل) و(يفْعَل) وأخواتهما كما ثبتت التاء في تَفَعَّلْتُ وتَفَاعَلْتُ في كل حال، ولكنَّهم حذفوا الهمزة في باب أَفْعَلَ من هذا الموضع فاطّرد الحذف فيه؛ لأن الهمزة تثقل عليهم كما وصفت لك. وكثر هذا في كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه، كما اجتمعوا على حذف كُلْ وتَرَى»(١٢٤). ويرى سيبويه أن هذا الحذف أجدر من الحذف في الفعلين (كُلْ) و (تَرَى)؛ لأن المحذوف هنا زيادة وهي همزة النقل وضم إليها زيادة هي حرف المضارعة(١٢٥).

وبيان ذلك الحذف على هذا النحو:

أ (همزة المضارعة) + أكرم ------> أأكرم --- (بالحذف) --> أُكرم.

وقد حذفت الهمزة عند إسناد الفعل إلى غير المتكلم وإن لم يكن ثم اجتماع همزتين ليكون الحذف مطردا: (يُكرم، تُكرم، نُكرم).

ومن حذف الهمزة حذفها من فعل الأمر من (أَكَلَ، وأَخَذَ، وأَمَرَ)، فيقال: كُلْ، وخُذْ، ومُرْ؛ إذ لو لم تحذف الهمزة لاجتمع همزتان: همزة الوصل وهمزة الفعل الساكنة (اُؤْكُلْ، اُؤْخُذْ، اُؤْمُرْ)(١٢٦). ومن العرب من يتخلص بالقلب(١٢٧).

وعندما تجتمع همزتان من كلمتين فقد يتخلص من الأولى بقلبها ألفا أو يتخلص من الثانية بالحذف مثال ذلك: (اِقْرَأْ آيَة)، وعلّل سيبويه ذلك بقوله:

«لأنك خففت همزة متحركة قبلها حرف ساكن، فحذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها»[١٢٨].

ويضرب سيبويه مثالا آخر على التخلص من الهمزتين بحذف الثانية، وذلك هو (أَقْرِئْ أَبَاكَ السلام). وينسب سيبويه إلى أهل الحجاز أنهم يقولون: (أَقْرِيَ بَاكَ السلام). «لأنهم يخففونهما، فإنما قلت أَقْرِي ثم جئت بالأب فحذفت الهمزة وألقيت الحركة على الياء»[١٢٩].

ومن قبيل حذف الهمزة حذفها في قراءة لابن كثير وابن محيصن والزهري حيث يقرؤون قوله تعالى: «ءَأَنذَرْتَهُم»[١٣٠] بهمزة واحدة: (أَنذَرْتَهم)[١٣١]، قال ابن جني: «هذا مما لابد فيه أن يكون تقديره (أَأَنْذَرْتَهُم)، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا لكراهة الهمزتين»[١٣٢].

٢/٤ - حذف النونات

٢/٤ - أ: حذف نون الرفع: حين يؤكد الفعل بنون التوكيد الثقيلة يلتقي ثلاث نونات وهذا ما يتخلص منه، قال سيبويه: «وإذا كان فعلُ الاثنين مرفوعا وأدخلت النون الثقيلة حذفت نون الاثنين لاجتماع النونات»[١٣٣]. وقال أيضا: «وإذا كان فعلُ الجميع مرفوعا ثم أدخلت النون فيه الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع، وذلك قولك: لَتَفْعَلُنَّ ذاك ولَتَذْهَبُنَّ؛ لأنه اجتمعت ثلاث نونات، فحذفوها استثقالا. وتقول هل تَفْعَلُنَّ ذاك، تحذف نون الرفع لأنك ضاعفت النون، وهم يستثقلون التضعيف، فحذفوها إذ كانت تحذف، وهم في ذا الموضع أشد استثقالا للنونات، وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا»[١٣٤].

ويشير سيبويه إلى موضع آخر من حذف نون الرفع، وذلك مع نون الوقاية، ولكن هذا الحذف هو طريقة لبعض القراء وليس أمرا مطردا بين العرب، قال: «بلغنا أن بعض القراء قرأ: «أَتُحَاجُّونِي» [١٣٥] وكان يقرأ: «فَبِمَ تُبَشِّرُونِ»[١٣٦]، وهي قراءة أهل المدينة؛ وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف»[١٣٧]. قال ابن جني: «فحذف النون الأولى التي هي علم الرفع، كما يقول: (هو يُمكِّني) فيحذف الضمة للتخفيف؛ كذلك يحذف النون للتخفيف، ولا يجوز أن تكون المحذوفة الثانية؛ لأنها من الاسم المضمر ولا يمكن حذفها»[١٣٨].

٢/٤ - ب: **حذف نون الوقاية**: وهناك موضع تحذف فيه النون التي للوقاية، قال ابن جني: «ومنهم من يحذف النون الآخرة إذا كانت قبلها النون التي ليست حرف الإعراب، فيقول: (أنتما تضربانِي، وهم يقتلونِي)، قال الشاعر:

أَبِالْمَوْتِ الَّذِي لا بُدَّ أنّي مُلاقٍ - لا أبَاكِ - تُخَوِّفِينِي

يريد: (تُخَوِّفِينَنِي)، فحذف الآخرة»[١٣٩]. ومن شواهد سيبويه على ذلك قول عمرو بن معد يكرب:

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكا يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إذَا فَلَيْنِي

يريد: فَلَيْنَنِي[١٤٠]. قال ابن جني: «فحذف النون الآخرة، كما حذفها من: (تُخَوِّفِينِي)، وكانت الآخرة أولى بذلك في (تُخَوِّفِينِي)؛ لأن الأولى علم الرفع، والثانية إنما جيء بها في الواحد ليسلم حرف الإعراب من الكسر، ويقع الكسر عليها، فتركت في الجمع على حد ما كانت عليه في الواحد، فلما اضطر في الجمع حرك النون التي هي علم الرفع بالكسر، ولم يمتنع من ذلك؛ لأنها ليست حرف الإعراب فيكره فيها الكسر. وأما (فَلَيْنِي) فحذف الأولى منه أبعد في الجواز؛ لأنها علامة الأسماء المضمرة»[١٤١].

ومن حذف نون الوقاية حذفها مع (إنّ وأخواتها) قال سيبويه: «فإن قلت: ما بال العرب قالت: إنّي، وكَأَنّي وَلَعَلّي ولكِنّي؟ فإنه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم، وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف، حذفوا التي تلي الياء»[١٤٢].

٢/٤ - ج: **حذف نون (إنّ وأخواتها)**: قال ابن جني: «وقالوا: إن زيدا لمنطلق فحذفوا النون وأصله إن زيدا لمنطلق»[١٤٣]. قال ابن يعيش: «إلا أنهم حذفوا إحدى النونين كراهية التضعيف. وقد جاء الحذف في الحروف المضاعفة كثيرا، تخفيفا، لثقل التضعيف، كما فعل ذلك في الاسم والفعل، من نحو (سُر، وضُر) و (رُب) في: رُبّ و (إنْ) في: إنَّ، و (كَأَنْ) في: كَأَنَّ، و(لَكِنْ) في: لَكِنَّ، ولذلك قال صاحب الكتاب: ولهذا نظائر»[١٤٤].

٣/٤: حذف تاء (استفعل): من ذلك أحد تفسيري سيبويه لـ (استخذ)، قال: «وفيها قول آخر أن يكون استفعل، فحذف التاء للتضعيف من اسْتَتَخَذَ كما حذفوا لام ظَلْتُ»[١٤٥].

٤/٤: حذف فاء الفعل بعد حرف المضارعة

٤/٤ - أ: حذف التاء بعد التاء: قد يجتمع في أول مضارع (تَفَاعَلَ، وتفَعَّلَ) تاءان، فيجوز الإبقاء عليهما أو التخلص من اجتماعهما، ويكون التخلص بحذف إحداهما أو بالإدغام، ولكن الحذف أكثر. والمحذوف عند سيبويه الثانية؛ لأن الثقل نشأ منها، ولأن حروف المضارعة زيدت لتكون علامة؛ والطارىء يزيل الثابت إذا كره اجتماعهما. ولأنها، في قول سيبويه، التي تدغم في مثل (تَطَيَّر). أما الكوفيون فيقولون بأن المحذوف هي الأولى[١٤٦].

وليس القول بكثرة الحذف دليلا على أنه مقدم على الإدغام بل لأن الإدغام متعذر أو يتطلب اجتلاب همزة وصل.

وأمثلة حذف التاء في القرآن كثيرة، ونذكر لذلك أمثلة نأخذها من المصحف الموافق رسمه لقراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود والقراءة بتاء واحدة هي قراءة الجمهور أيضا ولكنا سوف ننبه على الآيات التي وردت بقراءة تثبيت التاءين، فمما جاء بحذف التاء منه قوله تعالى: «إِذْ تَلَقَّوْنَهُ[١٤٧] بِأَلْسِنَتِكُم»[١٤٨]، و «وَيَوْمَ تَشَقَّقُ[١٤٩] السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ»[١٥٠]، «وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةَ الأُوْلَى»[١٥١]، «وَلاَ تَجَسَّسُوا»[١٥٢]، «لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ»[١٥٣]، «وَإِنْ تَظَاهَرَا[١٥٤] عَلَيْهِ»[١٥٥]، «تَكَادُ تَمَيَّزُ[١٥٦] مِنَ الْغَيْظِ»[١٥٧]، «إِنَّ لَكُم فِيهَا لَمَا تَخَيَّرُونَ[١٥٨]»، «فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى[١٥٩]»، «فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى»[١٦٠]، «فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى[١٦١]»، «فَأَنْذَرْتُكُم نَارًا تَلَظَّى»[١٦٢].

وحذف هذه التاء سمة نجدها في لغة هذيل وقد ساق عبدالجواد الطيب شواهد عديدة لهذه الظاهرة من أشعار الهذليين[١٦٣].

ومن ذلك حذف تاء (اِفْتَعَلَ: يَفْتَعِل)، ومثال ذلك ما ذكره سيبويه في الكتاب قال سيبويه: «ومن الشاذ قولهم: تقيت وهو يتَقى، ويتَسع، لما كانتا مما كثر في

كلامهم وكانتا تاءين، حذفوا العين من المضاعف نحو أَحَسْتُ ومَسْتُ. وكانوا على هذا أجرأ لأنه موضع حذف وبدل. والمحذوفة التي هي مكان الفاء، ألا ترى أن التي تبقى متحركة»[١٦٤].

ويضاف إلى هذين الفعلين الفعل (يَتَّخِذ) إذ قيل فيه (يَتَخِذ)[١٦٥]. قال الرضي: «ولم يجيء الحذف في مواضي الثلاثة إلا في ماضي يَتَقِي، يقال: تَقَى»[١٦٦].

وتنسب هذه الظاهرة إلى لهجة تميم وأسد[١٦٧]. ونسبها عبدالجواد الطيب إلى لهجة هذيل مستدلا على ظهورها في أشعارهم وقراءة ابن مسعود لقوله تعالى: «لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْه أَجْرًا»[١٦٨]، وقد نص على نسبتها إلى هذيل أبو عمرو بن العلاء، وأبو عبيدة[١٦٩].

٤/٤ - ب: حذف النون بعد النون: وهذا الحذف ليس كسابقه فهو قليل؛ لكنه ورد في قراءات، «ومن ذلك ما روي عن ابن كثير وأهل مكة: «وَنُزِّلُ المَلائكَةَ»[١٧٠]، وكذلك روى خارجة عن أبي عمرو. قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون محمولا على أنه أراد: ونُنَزِّلُ الملائكةَ، إلا أنه حذف النون الثانية التي هي فاء نزّل؛ لالتقاء النونين استخفافا، وشبهها بما حذف من أحد المثلين الزائدين في نحو قولهم: أنتم تَفَكَّرُون، وتَطَهَّرُون، وأنت تريد: تَتَفَكَّرُون وتَتَطَهَّرُون. ونحوه قراءة من قرأ: «وَكَذَلكَ نُجِّي المُؤْمنين» [١٧١]، ألا تراه يريد: نُنَجِّي، فحذف النون الثانية وإن كانت أصلا لما ذكرنا»[١٧٢].

ونسبت قراءة (نُجِّي) - في التصريح - إلى ابن عامر وعاصم، وذكر أن أصلها نُنَجِّي بفتح النون الثانية وتشديد الجيم المكسورة مضارع نَجَّى فحذفت النون الثانية ويرى أن هذا ضعيف لعدم اطراده في أفعال أخرى الفاء منها نون مثل نَبَّأَ، ونَزَّلَ ونَقَّى، وذكر تخريجا آخر وهو أن الأصل نُنْجِي بسكون النون الثانية وأنها أدغمت في الجيم، غير أن إدغام النون في الجيم يكاد لا يعرف إذ هي تخفى عند الجيم لا تدغم، وذكر قولا ثالثا أن الفعل ماض من (نَجَا يَنْجُو) ثم ضعفت العين وبني للمفعول وأسند لضمير المصدر وضعف هذا القول[١٧٣].

٥/٤ - حذف الواو: يتحدث سيبويه عن الواو التي هي جزء من ضمير الجمع

فيذهب إلى أنك بالخيار إن شئت حذفت وإن شئت أثبت. ويفسر سبب الحذف بكثرة الاستعمال مع اجتماع الضمتين مع الواو، وأمثلة ذلك: عَلَيْكُمُو، أَنْتُمُو، أَبُوْهُمُو، رُسُلُهُمُو. حيث تصير: عَلَيْكُمْ، أَنْتُمْ،أبوهُمْ، رُسُلُهُمْ[١٧٤].

٦/٤ - حذف الياء

٦/٤ -أ: حذف الياء من كلمات على بناء فيعل، وعينها ياء: من ذلك حذف الياء من الكلمات التي على وزن فيعل وعينها الياء، قال سيبويه: «وأما قولهم: مَيْتٌ وهَيْنٌ ولَيْنٌ، فإنهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزة من هائر، لاستثقالهم الياءات»[١٧٥]. وذكرت صالحة آل غنيم أن كثيرا من العلماء قد ذكروا اللهجتين دون عزو إلى أهلهما، ولذا فهي ترجح كون الحذف لقبائل بدوية واحتجت بأن بقايا هذه اللهجة تسمع إلى اليوم في لهجة (أهل القصيم) إذ يقولون: (مَيْت)، و(هَيْن)، و(لَيْن) ونحوها[١٧٦]. والحق أن أهل القصيم لا يخففون من هذه الألفاظ سوى (ميت) أما بقية الألفاظ فهي مشددة في نطقهم. وليس من الصواب عدّ لهجة القصيم من اللهجات البدوية، إذ هي بيئة واحات زراعية ذات طابع مستقر، وليس في طريقتهم سرعة اللهجة البدوية التي تنزع إلى الحذف.

وإن يكن الحذف في هذه الألفاظ جائزا لأنه سمة لهجية كما تبين، فإنه يكون في هذه الألفاظ وما ماثلها أمرا واجبا لما ينالها من الثقل. قال سيبويه: «فمما جاء محذوفا من نحو سَيِّد، ومَيِّت: هَيْنٌ، ومَيْتٌ، ولَيْنٌ، وطَيْبٌ، وطَيْءٌ، فإذا أضفت لم يكن إلا الحذف، إذ كنت تحذف هذه الياء في غير الإضافة»[١٧٧].

٦/٤ - ب: حذف الياء بسبب النسب: ويفهم من عبارة سيبويه السابقة أن الحذف اختياري مبعثه طلب الخفة بالتخلص من أحد المتماثلين، لكنه يصير أمرا لازما عند النسب إلى اللفظ؛ لأن المتماثلات تزيد.

وقال سيبويه ممثلا لحذف الياء بسبب النسب إلى اللفظ: «وذلك نحو أُسَيِّد، وحُمَيِّر، ولُبَيِّد، فإذا أضفت إلى شيء من هذا تركت الياء الساكنة وحذفت المتحركة لتقارب الياءات مع الكسرة التي في الياء والتي في آخر الاسم، فلمّا كثرت الياءات وتقاربت وتوالت الكسرات التي في الياء والدال استثقلوه، فحذفوا،

وكان المتحرك هو الذي يخففه عليهم؛ لأنهم لو حذفوا الساكن لكان ما يتوالى فيه من الحركات التي لا يكون حرف عليها مع تقارب الياءات والكسرتين في الثقل مثل أُسَيِّد، لكراهيتهم هذه المتحركات. فلم يكونوا ليفروا من الثقل إلى شيء هو في الثقل مثله وهو أقل في كلامهم منه، وهو أُسَيْدِيٌّ، وحُمَيْرِيٌّ، ولُبَيْدِيٌّ. وكذلك تقول العرب. وكذلك سيّد وميّت ونحوهما؛ لأنهما ياءان مدغمة إحداهما في الأخرى، يليها آخر الاسم. وهم مما يحذفون هذه الياءات في غير الإضافة. فإذا أضافوا فكثرت الياءات وعدد الحروف ألزموا أنفسهم أن يحذفوا»[١٧٨].

ومن حذف الياءات بسبب النسب الذي يجلب ياءين ما نجده من حذف في الكلمات التي تنتهي بياء مشددة بعد ثلاثة حروف، ومثال ذلك ما في قول سيبويه: «وإلى مَرْمِيٍّ: مَرْمِيٌّ تحذف الياءين وتثبت ياءي الإضافة. وإلى مَرْمِيّةٍ مَرْمِيٌّ، تحذف الياءين الأوليين»[١٧٩].

٦/٤ - ج: حذف الياء بسبب التصغير

ومن حذف الياء حذفها من مصغر الممدود مثل (كساء)، فهي عند التصغير (كُسيّ) وأصلها: (كُسيّي). فحذفت الياء الأخيرة؛ لاجتماع الياءات[١٨٠].

وتغيره على النحو الآتي:

كِسَاء --- (فُعَيْعِل) --> كُسَيِّو [عادت الواو لزوال سبب الهمز].

كُسَيِّو --- (بالاعلال) ---> كُسَيِّي -- (بالحذف) ---> كُسَيّ.

وجعل ابن مالك ذلك قاعدة في قوله: «وتحذف أيضا كل ياء تطرفت لفظا أو تقديرا بعد ياء مكسورة مدغم فيها أخرى»[١٨١]. وشرح ابن عقيل ذلك بقوله: «فاللفظ نحو: عُطَيّ تصغير عَطَاء، والأصل: عُطَيِّي، والياء الأولى للتصغير والثانية المنقلبة عن الألف التي كانت في المكبر، كما في غزيّل، تصغير غزال، والثالثة لام الكلمة التي هي واو أبدلت همزة في المكبر، وصارت هنا ياء، لكسر ما قبلها لما صغر، فتحذف هذه الياء تخفيفا، وكان الحذف لها لتطرفها، والأطراف محل التغيير. والتقدير نحو: سُقَيّة، تصغير سِقَايَة، والعمل فيه كما تقدم، لأنها تطرفت تقديرا، لأن تاء التأنيث كالمنفصلة»[١٨٢].

٦/٤ - د: **حذف الياء بسبب التثنية وجمع السلامة:** ومن حذف الياء حذفها في مثل (ثُرَيّا) عند تثنيتها أو جمعها جمع سلامة إذ يقال: (ثُرَيّان <--- ثُرَيَّان)، (ثُرَيّات <--- ثُرَيَّيات)، فالقياس قلب ألف المقصور الرابعة ياء عند التثنية أو الجمع جمع سلامة، ولكن حذفت تجنبا لاجتماع ثلاث ياءات. قال عباس حسن: «وإذا قلبت الزائدة على الثلاثة ياء عند التثنية، وأدى قلبها إلى اجتماع ثلاث ياءات في آخر كلمة واحدة وجب حذف التي قبلها مباشرة؛ نحو: ثُرَيّا وثُرَيّان؛ لكيلا يجتمع في الكلمة الواحدة ثلاثة أحرف من نوع واحد»(١٨٣). وقال في موضع آخر: «وإذا أدى جمع المقصور إلى اجتماع ثلاث ياءات كما في جمع: ثُرَيّا على (ثُرَيَّيات). وجب الاقتصار على اثنتين فقط، فيقال: ثُرَيَّات بحذف الياء التي بعد ياء التصغير»(١٨٤).

٦/٤ - هـ: **حذف الياء في بعض أمثلة الجموع:** ومن حذف إحدى الياءين ما أورده سيبويه في قوله: «وقد كرهوا الياءين وليستا تليان الألف حتى حذفوا إحداهما فقالوا أثَاف؛ ومِعْطَاً ومَعَاط»(١٨٥).

ومما يخفف أيضا (أَمَانِيّ) فيقال (أَمَانِي)، قال الأخفش: «وأما تثقيل (الأَمَانِيّ) فلأن واحدها (أُمْنِيَّةٌ) مثقل، وكل ما كان واحده مثقلا، مثل (بُخْتِيَّةٌ وبَخَاتِيّ) فهو مثقل. وقد قرأ بعضهم: (١٨٦) (إلاّ أَمَانِي) فخفف، وذلك جائز، لأن الجمع على غير واحده، وينقص منه ويزاد فيه»(١٨٧).

وإن يكن تخفيف (أَمَانِيّ) جائز فإن (أَثَافِيّ) بخلافها إذ تثقيلها هو الجائز، قال الأخفش: «فأما (أَثَافِي) فكلهم يخففها، وواحدتها (أُثْفِيَّةٌ) مثقلة، وإنما خففوها لأنهم يستعملونها في الكلام والشعر كثيرا، وتثقيلها في القياس جائز. ومثل تخفيف (الأَمَانِي)، قولهم: مفتاح ومفاتح، وفي (مِعْطَاً): مَعَاط. قال الأخفش: قد سمعت بلعنبر تقول: صَحَارِيّ، ومَعَاطِيّ، فتثقل»(١٨٨).

وتعلل صالحة آل غنيم حرص هؤلاء على التشديد بأنه مظهر من مظاهر التزامهم النبر على المقطع الأخير(١٨٩).

٦/٤ - و: **حذف الياء من الضمير:** يتحدث سيبويه عن الياء التي هي جزء

من ضمير الجمع فيذهب إلى أنك بالخيار إن شئت حذفت وإن شئت أثبت. ويفسر سبب الحذف بكثرة الاستعمال مع اجتماع الكسرتين مع الياء، ومثاله: لَدَيْهِمِي، بِهِمِي. فتصير: لَدَيْهِم، بِهِم[١٩٠].

٦/٤ - ز: حذف الياء من بعض تصاريف مادة (حيي): ومن الحذف ما نجده في الفعل (استحيا) الذي اختلف في سبب حذف الياء منه؛ فذهب الخليل إلى أنه تجنب التقاء الساكنين[١٩١]؛ جاء في الكتاب: «وكذلك اسْتَحَيْتُ أسكنوا الياء الأولى منها كما سكنتْ في بِعْتُ، وسكنت الثانية؛ لأنها لام الفعل، فحذفت الأولى لئلا يلتقي ساكنان. وإنما فعلوا هذا حيث كثر في كلامهم. وقال غيره (غير الخليل): لما كثرت في كلامهم وكانتا ياءين حذفوها وألقوا حركتها على الحاء، كما ألزموا يَرَى الحذف، وكما قالوا: لم يَكُ ولا أدْرِ»[١٩٢]. وهذا مذهب يذهب إليه الأخفش[١٩٣]. وردّ المازني حذفها لالتقاء الساكنين محتجا بأنها لا تردّ عند زواله. وقال: «وكذلك (اسْتَحَيْتُ) حذفوا الياء التي هي عين الفعل، وألقوا حركتها على الحاء، ولم تحذف لالتقاء الساكنين»[١٩٤]. أما العلة عنده فنجدها في قوله: «ولكن هذا حذف لكثرة الاستعمال كما قالوا في أشياء كثيرة بالحذف مثل: أحَسْتُ، وظِلْتُ، ومِسْتُ»[١٩٥].

أما الفارسي فإنه يبحث أمر هذا الحذف في الفعل على نحو عميق فيه محاولة لبيان وسائل التخلص من المتماثلات وبيان لبعض موانع تطبيقها. قال: «إن المثلين والمتقاربين إذا اجتمعا خفف (كذا) بأحد ثلاثة أشياء: بالإدغام نحو: رَدَّ، وشَدَّ، وحَيّة، وقُوّة. أو الإبدال، نحو: أمْلَيْتُ في أمْلَلْتُ، وذَوَائِب في جمع ذُؤَابَة. فأما الحذف فهو على وجهين: أحدهما أن يحذف الحرف مع جواز الإدغام وإمكانه نحو قولهم: بَخْ في بَخّ. والآخر أن يحذف، لامتناع الإدغام لسكون الحرف المدغم فيه، ولزوم ذلك له، كقولهم: عَلْماءِ بنو فلان، وبَلْحارث، أو لما يلزم من تحريك حرف غير مدغم فيه يلزمه السكون كقولهم: يَسْطِيع وحذفهم التاء لما كان يلزم من تحريك السين في (استفعال) لو أدغمت في مقاربة، وقولهم: اسْتَحَيْتُ،مما حذف لامتناع جواز الحركة في المدغم فيه»[١٩٦].

ويمكن عد الحذف في الفعل (استحيا) أمرا خياريا؛ لأن الذكر والحذف مظهران

لهجيان، قال الأخفش: «فـ (يَسْتَحْيِي) لغة أهل الحجاز بياءين، وبنو تميم يقولون: (يَسْتَحِي) بياء واحدة»(١٩٧).

ومن حذف الياء حذفها من مصدر (فعّلت) للمعتل مثل (حيّيته) فمصدره (تحيّة)، بحذف الياء؛ قال ابن جني: «وكان أصل هذا المصدر أن يقال فيه: (حيَّيْتُه تَحْيِيًا)، ولكنه كره فيه الياءات والكسرة فعدل إلى (تَفْعِلَة)(١٩٨)». ومن حذف الياء حذفها من مضارع المثال اليائي، قال سيبويه: «وزعموا أن بعض العرب يقول: يَئِسَ يَئَسُ فاعلم؛ فحذفوا الياء من يَفْعل لاستثقال الياءات ههنا مع الكسرات، فحذف كما حذف الواو»(١٩٩).

٧/٤ - أ: **حذف أحد المضعفين:** عقد سيبويه بابا لما حذف من أحد المضعفين شذوذا للتخلص من اجتماع المتماثلين، قال: «وذلك قولهم: أَحَسْتُ، يريدون أَحْسَسْتُ، وأَحَسْنَ، يريدون أَحْسَسْنَ. وكذلك تفعل به في كل بناء تبني اللام من الفعل فيه على السكون ولا تصل إليها الحركة، شبهوها بأقمت، لأنهم أسكنوا الأولى، فلم تكن لتثبت والآخرة ساكنة. فإذا قلت لم أُحِسَّ لم تحذف؛ لأن اللام في موضع قد تدخله الحركة، ولم يبن على سكون لا تناله الحركة، فهم لا يكرهون تحريكها. ألا ترى أن الذين يقولون لا تَرُدَّ يقولون رَدَدْتُ كراهية للتحريك في فَعَلْتُ، فلمّا صار في موضع قد يحركون فيه اللام من رَدَدْتُ أثبتوا الأولى؛ لأنه قد صار بمنزلة تحريك الإعراب إذا أدرك نحو يَقُول ويَبِيع»(٢٠٠).

ومن ذلك أيضا ما جاء في قوله: «وإذا كان في موضع يحتملون فيه التضعيف لكراهية التحريك، حذفوا لأنه لا يلتقي ساكنان. ومثل ذلك قولهم: ظِلْتُ ومِسْتُ، حذفوا وألقوا الحركة على الفاء، كما قالوا خِفْتُ. وليس هذا النحو إلا شاذًا. والأصل في هذا عربي كثير. وذلك قولك: أَحْسَسْتُ، ومَسِسْتُ، و ظَلِلْتُ»(٢٠١). وقال في موضع آخر: «ومن الشاذ قولهم: أَحَسْتُ، ومَسْتُ، وظَلْتُ، لما كثر في كلامهم كرهوا التضعيف، وكرهوا تحريك هذا الحرف الذي لا تصل إليه الحركة في فَعَلْتُ وفَعَلْنَ، الذي هو غير مضعف»(٢٠٢).

ويفهم من نص سيبويه السابق أنّ هناك أولويات في المكروهات فكراهية لمتحركات قبل كراهة التضعيف ولذا جرى الحذف على النحو الذي وصفه، ولم

يتخلص بالإدغام لأن شرطه التحريك، وهو متعذر في هذا الموضع.

ونسب أبو حيان إلى الشلوبيني الزعم باطراد الحذف في الثلاثي المضعف.[٢٠٣] ونقل عن ابن مالك أنه يجوز في لغة سُليم حذف عين الثلاثي المضعف[٢٠٤]، وربما فعل ذلك بالأمر والمضارع[٢٠٥]. وقد ذكر أبو حيان أمثلة لذلك اللون من الحذف فمن الماضي (هَمْتُ) في (هَمَمْتُ)، والأمر (قَرْنَ) من قوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)[٢٠٦]، أما المضارع فمنه (يَنْحَطْنَ) في (يَنْحَطِطْنَ)[٢٠٧].

والظاهر أن هذا النوع من التخلص أمر لهجي، وقد سبق أن مر بنا أن الحجاز أبدلت السين من (حَسِسْتُ)، أما تميم فإنها تحذف. ونخلص من هذا إلى أن أمر الحذف أو الإبدال في هذه الأمثلة أمر اختياري غير واجب.

وقد يحذف أحد المثلين وإن يك أحدهما فاء والآخر لاما، قال ابن جني: «قالوا: حِرٌ، وأصله: حِرْحٌ، تقول في تحقيره: حُرَيْحٌ، وفي تكسيره: أَحْرَاحٌ، قال الراجز:

إِنِي أَقُودُ جَمَلاً مِمْرَاحا ذَا قُبَّةٍ مَمْلُوءَةٍ[٢٠٨] أَحْرَاحا».

قال ابن يعيش: «واعلم أنه اجتمع في هذه الكلمة أسباب سوغت حذف اللام. منها استثقالهم باب (سَلِسَ وقَلِقَ). ومنها أنّ الحاجز بين المثلين غير حصين، لسكونه، فصار كالمضاعف. ومنها أن حروف الحلق مستثقلة»[٢٠٩].

وعلى نحو ما دفعت كراهية اجتماع المثلين إلى إبدال أحدهما وإن كانا مدغمين؛ فإنها دعتهم إلى الحذف وإن كان المثلان مدغمين أصلا، من ذلك ما أورده ابن جني في (التصريف الملوكي)، قال: «قالوا: رُبَ رجلٍ رأيتُ يريدون: رُبّ»[٢١٠]. قال ابن يعيش: «فيخففون الباء، كراهية التضعيف، كما خففوا (إنّ) على ما تقدم»[٢١١]. وهذه ظاهرة ينسبها عبدالجواد الطيب إلى لهجة هذيل لوجودها في أشعارهم وفي قراءة تنتهي إلى ابن مسعود[٢١٢].

ومن أمثلة هذا الحذف أنّهم «قالوا: بَخْ بَخْ، وأصله: بَخٌ بَخٌ».[٢١٣] قال ابن يعيش: «وقد تحذف إحدى الخاءين تخفيفا، لأجل التضعيف، فيقال: (بَخْ بَخْ) ساكنة الآخر على أصل البناء، لأنه لمّا زال الساكن الثاني عادت إلى أصلها وهو

السكون، لأن الحركة في المبني لعارض. قال أعشى همدان:

بَيْنَ الأَشَجّ، وَبَيْنَ قَيْس، بَاذخ بَخْ بَخْ لوالده، وَلِلْمَوْلود»[٢١٤]

ومن ذلك أنهم «قالوا في التضجر: أُفْ خفيفة، وأصلها التشديد»[٢١٥]، و«قالوا: قَطْ، وأصله من قَطَطْتُ أي قطعت»[٢١٦]. قال ابن يعيش: «ومن حذف الفاء فتخفيفا من ثقل التضعيف»[٢١٧]، أما (قَطْ) فإنه «غلب فيها التخفيف الأصل، لكثرة استعمالها، وحملا على نظيرها وهو (قَدْ) تقول: قَدْكَ درهمان، كما تقول: قَطْكَ درهمان»[٢١٨].

٧/٤ - ب: حذف أحد المضعفين في ضرورة الشعر: لعله يجوز لنا أن نعد من التخلص من المتماثلات ما يضطر إليه الشاعر من حذف أحد المدغمين للوصول إلى الخفة بالسكون وكان طلب الخفة وراء جمهرة التخلص من المتماثلات، ويبين لنا السيرافي في كتابه عن ضرورة الشعر: «أن الشاعر يحذف ما لا يجوز حذفه في الكلام، لتقويم الشعر كما يزيد لتقويمه. فمن ذلك: ما يحذفه من القوافي الموقوفة من تخفيف المشدد، كقول امرىء القيس، أو غيره:

لا وَأَبِيكِ ابْنَةَ العَامِرِيِّ (م) لا يَدَّعِي القَوْمُ أَنِّي أَفِرْ

وكقول طرفة:

أَصَحَوْتَ اليومَ أَمْ شَاقَتْكَ هِرْ وَمِنَ الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ

فأكثر الإنشاد في هذا حذف أحد الحرفين، لتتشاكل أواخر الأبيات، ويكون على وزن واحد.... فهو مضطر إلى حذف أحد الحرفين، لاستواء الوزن، ومطابقة البيت لسائر أبيات القصيدة، ألا تراه يقول بعد هذا:

تميمُ بنُ مُرٍّ وَأَشْياعُها وكِنْدَةُ حَوْلِي جَميعًا صُبُرْ[٢١٩].

ويذكر ابن عصفور شواهد أخرى على هذا التخفيف[٢٢٠]، ويبين أن هذا يستوي فيه الصحيح والمعتل. ويمثل لتخفيف المعتل قال: «ومن التخفيف في المعتل:

حَتَّى إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ إلاّ السَّرِي كُنْتُ امْرُءًا مِن مَالِكِ بنِ جَعْفَر

يريد: السَّرِيّ، وقول امرأة من بني عقيل:

حَيْدَةُ خَالِي ولَقِيطٌ وعَلِي وحَاتِمُ الطائِي وَهّابُ المِئِي

يريد: وعَلِيّ، وقول عمران بن حطان:

يَوماً يَمَانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ وإن لَقِيتُ معديًا فَعَدْنَانِي

يريد: فعدنانِيّ، وقول العجاج:

أَدْرَكْتُها قُدّام كلّ مِدْرَه بِالدَّفْعِ عَنّي درء كل عُنجُهِي

يريد: درء كل عُنْجُهِيّ، وقول الآخر:

عَذَرْتُك يَا عَيْنِي الصّحِيحة بِالبُكا فَما لَكِ يَا عَوْرَاءُ والهَمَلانِي

يريد: والدمع الهملانِيّ، فحذف الموصوف وخفف»[٢٢١].

ولعل الرغبة في التخلص من المتماثلات ما دعاهم في ضرورة الشعر إلى حذف أحد المدغمين وحذف ما بعده؛ قال السيرافي: «ومن ذلك: تخفيف المشدد وتسكينه، مع حذف حرف بعده، كقولهم في: «مُعَلَّى»: (مُعَلْ)، وفي: (عَنِّي): (عَنْ).

قال الشاعر وهو الأعشى:

لَعَمْرُكَ مَا طولُ هَذا الزَّمَنْ عَلَى الْمَرءِ إلاّ عَنَاءٌ مُعَنْ

أراد: مُعَنًّى، فحذف الياء وإحدى النونين.

وقال أيضا في هذه القصيدة:

وَعَهْدُ الشَّبَابِ وَثَارَاتُه فَإنْ يَكُ ذَلِكَ قَدْ زَالَ عَنْ

يريد عَنِّي.

وقال لبيد:

وقَبِيلٌ مِن لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابنِ المُعَلْ

أراد: المُعَلّى.

وأول هذه القصيدة:

إنَّ تَقْوىَ رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ وبإِذْنِ اللّهِ رَيْثِي وعَجَلْ

وإذا كان ما ذكرنا من الحذف جائزا، فحذفهم ياء المتكلم، وتسكين ما قبلها أجْوَز[٢٢٢]، كما قال لبيد في البيت الذي أنشدته: (رَيْثِي وعَجَلْ) أراد: «عَجَلِي»[٢٢٣].

وإن تكن الشواهد السابقة تمثل التخلص من اجتماع متماثلين لكون القافية مقيدة فإن هذا النزوع للتخلص من المتماثلات نشهده في قواف مطلقة، قال السيرافي: «وقد يحذفون أيضا من القصائد المطلقة، على إنشاد من ينشدها بالوقف، الحذف الذي ذكرنا في المقيد. قال النابغة:

إذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فإنِّي لسْتُ منكَ ولستَ مِنْ

أراد: مِنّي. والقصيدة مطلقة، وإنما هذا إنشاد بعضهم»[٢٢٤].

٧/٤ – ج: حذف أحد المضعفين في لغة المثقفين المحدثين: هذا المدخل متصل اتصالا وثيقا بسابقه، إذ ينبغي هنا أن نلاحظ أن التخفيف في المعتل يختلف عن التخفيف في الصحيح لما قد ينال المعتل من المطل لتعويض الحذف. ولعل تخفيف المعتل أكثر وأشيع لما نجده مطردا في لغة المثقفين المحدثين، المتأثرة بلهجاتها العربية[٢٢٥]، من تخفيف للياء أو الواو المشددتين آخر الكلمة؛ وذلك لغلبة تسكين الكلمات وهو أمر يذهب بالإدغام آخر اللفظ، ويضاف إلى هذا السبب سبب آخر هو انتقال النبر إلى المقطع الأول من اللفظ؛ لذا نجد الكلمات مثل: (عَلِيّ، كُرْسِيّ، نَجْدِيّ، مِصْرِيّ، عَدُوّ) صارت تنطلق بلا تشديد: (عَلِي، كُرْسِي، نَجْدِي، مَصْرِي، عَدُو).

وليس حذف إحدى الياءين مقصورا على المتطرفة بل إنهم يحذفون في بعض الكلمات التي يحسون فيها طولا ومن أشهر تلك الكلمات: (أُمْسِيَّة) حيث يلفظونها بياء غير مشددة (أُمْسِيَة). وقد عدها العدناني من[٢٢٦] الأخطاء الشائعة. ومثلها نطقهم لاسم (ابن تَيْمِيَّة) بياء غير مشددة: (ابن تَيْمِيَة). و (أُغْنِيَّة): (أُغْنِيَة)، و (أُحْجِيَّة): (أُحْجِيَة)، و (أُمْنِيَّة): (أُمْنِيَة).

ومما يخففونه بحذف إحدى نونيه (الأُرْدُنّ) فيقولون (اَلأُرْدُنْ)، ولعل هذا التخفيف قديم إذ نبه على خطئه ابن السكيت قال: «وتقول: هو الأردنّ، بالتثقيل وضم الهمزة، ولا تقل الأردن»(٢٢٧).

٨/٤ - **حذف اللامات**: قال سيبويه في تفسير (لاَهِ أَبُوكَ): «حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى، ليخففوا الحرف على اللسان، وذلك ينوون»(٢٢٨).

٩/٤ - **حذف الحركة**

حين تتوالى أكثر من ثلاثة حروف متحركة تحذف منها حركة قال سيبويه: «ولو فعلوا ذلك لاجتمعت في كلامهم أربع متحركات ليس معهن ساكن نحو: رُسُلُكُمُو. وهم يكرهون هذا. ألا ترى أنه ليس في كلامهم اسم على أربعة أحرف متحرك كلّه»(٢٢٩). وقال في موضع آخر: «لأنه ليس حرف في الكلام تتوالى فيه أربع متحركات» (٢٣٠)، وقال في موضع آخر: «ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة، استثقالا للمتحركات مع هذه العدة، ولابد من ساكن. وقد تتوالى الأربعة متحركة في مثل عُلَبِطٍ، ولا يكون في غير المحذوف»(٢٣١).

وقد تحذف ثانية الضمتين أو الكسرتين المتواليتين، لكراهيّة هذا النوع من التماثل، ويسمى هذا تخفيفا عن سيبويه، قال: «وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخففون أيضا، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان لأن الضمة من الواو. وذلك: الرُّسْل، والطُّنْب، والعُنْق، تريد: الرُّسُل، والطُّنُب، والعُنُق. وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان في مواضع، وإنما الكسرة من الياء، فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان. وذلك في قولك في إِبِل: إِبْل»(٢٣٢).

ولما بين الضمة والواو من تماثل نجد أن الواو متى اكتنفت بضمتين وجب تسكين الواو بحذف الضمة. قال المازني: «وأما (فُعُل) من الواو فإنها تسكن عينها لاجتماع الضمتين والواو فجعلوا الإسكان فيها نظير الهمزة في (أَدْؤُر، وقَؤُول)، وذلك قولهم: (نَوَارٌ، ونُورٌ، وعَوَارٌ، وعُورٌ، وعَوَانٌ، وعُونٌ، وقَؤُولٌ، وقُولٌ)، وألزموا هذا

السكون إذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو: (الرُّسْلِ؛ و العَضْدِ)، وأشباه ذلك»[٢٣٣].

٥ - التخلص بالقلب والحذف

حين تزدحم الكلمة بالمتماثلات لابد من التخلص من اجتماعها بأكثر من وسيلة، ومن ذلك التخلص بالقلب والحذف.

١/٥ قلب إحدى الياءين وحذف الأخرى: لقد آثرنا أن نجعل مدخلا لهذا على الرغم من وجود مدخلين أحدهما للقلب والآخر للحذف، والعلة في ذلك أن كلمات اجتمع فيها متماثلات فجرى قلب أحدها وحذف الآخر، ومثل سيبويه لذلك في قوله: «وذلك قولك في عَدِيٍّ: عَدَوِيٌّ، وفي غَنِيٍّ: غَنَوِيٌّ، وفي قُصَيٍّ: قُصَوِيٌّ، وفي أُمَيَّةَ: أُمَوِيٌّ»[٢٣٤].

نلاحظ أن هذه الألفاظ التي بعضها على فَعِيل، والآخر على فُعَيل جرى حذف الياء المزيدة منها. أما الياء التي هي لام الكلمة فقد قلبت واوا.

ويعلل سيبويه ذلك كله بكراهة توالي الياءات، قال: «وذلك أنهم كرهوا أن توالى في الاسم أربع ياءات، فحذفوا الياء الزائدة التي حذفوها من سُلَيم وثَقِيف حيث استثقلوا هذه الياءات، فأبدلوا الواو من الياء التي تكون منقوصة، لأنك إذا حذفت الزائدة فإنما تبقى التي تصير ألفا، كأنه أضاف إلى فَعَلٍ أو فُعَلٍ»[٢٣٥].

ويبدو أن هذا الإجراء اختياري بعض الاختيار، ذلك أن هناك من يترك اللفظ على حاله، قال سيبويه: «وزعم يونس أن ناسا من العرب يقولون: أُمَيِّيٌّ، فلا يغيرون لما صار إعرابها كإعراب ما لا يعتل[٢٣٦]، شبهوه به كما قالوا طَيِّئِيٌّ. وأما عَدِيٌّ فيقال وهذا أثقل، لأنه صارت مع الياءات كسرة»[٢٣٧].

ويتخذ هذا الإجراء في ألفاظ شابهت السابق من حيث الظاهر. وجهة المشابهة انتهاؤها بياء مشددة، فكان التخلص من إحداهما بالحذف ومن الأخرى بالقلب وإن كانتا أصليتين ليست إحداهما مزيدة، مثال ذلك ما يرد في سؤال سيبويه أستاذه الخليل قال: «وسألته عن الإضافة إلى تَحِيَّة فقال: تَحَوِيٌّ، وتحذف أشبه ما فيها بالمحذوف من عَدِيٌّ (وهو الياء الأولى)، وكذلك كل شيء كان آخره هكذا»[٢٣٨].

يتخلص من الياء المشددة آخر الاسم عند النسب بحذفها، ولكن سيبويه يذكر

أن ثَمَّ من يعاملها معاملة الكلمات السابقة حيث تحذف الياء الأولى وتقلب الثانية واوا وبذا يكون التخلص بالحذف والقلب، قال: «ومن قال: حَانَوِيٌّ قال مَرْمَوِيّ»(٢٣٩).

٦-التخلص بإقحام صوت

وعلى نحو ما كان الإدغام وسيلة غير صالحة للتخلص من الهمزتين حتى كان التخفيف هو الوسيلة؛ فإن هذا التخفيف لا يلقى قبولا مطلقا، إذ هو سمة لهجية ارتضاها قوم يميلون إلى تخفيف الهمزة لما يجدون في نطق هذا الصوت الحنجري الانفجاري من العنت والمشقة وهذا مرتبط ببيئات حضرية مثل البيئة الحجازية، وفي المقابل هناك البيئات البدوية مثل تميم تجد في تحقيق الهمزة وضوحا وقوة؛ ولأهمية هذه الصفة استمر نبر الهمزة في اللغة الرسمية والأدبية، بل إن الحجازيين قد يجدون أنفسهم مضطرين إلى نبر الهمزة(٢٤٠). ومن أجل التخلص من الهمزتين مع الحفاظ على تحقيقهما لجيء إلى إقحام ما يفصل بينهما. وهذا إجراء يتخذ للتخلص من متماثلات أخرى غير الهمزة، وهي متماثلات لا يسعف الإدغام في التخلص منها لأنها تزيد على المثلين، وليست مما يخفف كالهمزة. وليس مما يجوز حذفه إذ في الحذف إخلال يؤدي إلى اللبس أو يفقد التركيب ركنا من أركانه مثل الفاعل، كما هو الحال في اجتماع نون التوكيد مع نون النسوة.

٦/١ - إقحام الألف

٦/١ - أ: بين الهمزتين: يقول سيبويه متحدثا عن هذه الوسيلة من وسائل التخلص من التقاء الهمزتين: «ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقتا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا»(٢٤١).

وهذا يشبه التخلص من التقاء النونات في الفعل المسند إلى نون النسوة عند تأكيده بنون التوكيد.

ويضرب سيبويه لهذا اللون من التخلص من التقاء الهمزات مثالا قول ذي الرمة:

فَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ وبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِم

وينسب هذا إلى أهل التحقيق[٢٤٢].

ولابد أن المحافظة على الهمزتين محققتين هو السبب في إقحام الألف. أما الحجاز فهم، لميلهم إلى التخفيف، يقحمون الألف للفصل بين الهمزة المحققة وهمزة (بين بين) وهي همزة مخففة، فهم يقولون: آإنك وآأنت؛ «وذلك لأنهم يخففون الهمزة كما يخفف بنو تميم في اجتماع الهمزتين، فكرهوا التقاء الهمزة والذي (بين بين)، فأدخلوا الألف كما أدخلته بنو تميم في التحقيق»[٢٤٣].

١/٦ - ب: **بين النونات**: ويتخلص من التقاء ثلاث النونات عند تأكيد الفعل المسند لنون النسوة، مثال ذلك: (اخشينانّ)، قال سيبويه: «ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة»[٢٤٤]. وقال أيضا: «وإذا أدخلت الثقيلة في فعل جمع النساء قلت: اِضْرِبْنَانّ يا نسوة، وهل تَضْرِبْنَانٌ ولتَضْرِبْنَانٌ، ، فإنما ألحقت هذه الألف كراهية النونات، فأرادوا أن يفصلوا لالتقائها كما حذفوا نون الجميع للنونات، ولم يحذفوا نون النساء كراهية أن يلتبس فعلهن وفعل الواحد»[٢٤٥].

ثانيا: خاتمة ونتائج: وبعد هذا الاستعراض المفصل لألوان التخلص من المتماثلات نود أن نوجز بذكر أهم النتائج وهي في أربعة أقسام:

١) المتماثلات التي يجري التخلص من اجتماعها.

٢) توالي قواعد التخلص من المتماثلات.

٣) حكم التخلص من المتماثلات.

٤) مسائل لهجية.

أولا: المتماثلات التي يجري التخلص من اجتماعها

لعل من المفيد أن نعود إلى قول موجز لما رغبنا عنه في بداية هذا البحث، وذلك جعل المتماثلات نفسها مدخلا لدرس التخلص من اجتماعها، وسوف نكتفي بذكر بعض الأمثلة مع ذكر رقم المدخل بين هلالين:

أولا: المضعفات

١) يتخلص من المضعفات غير المدغمة بإدغامها، نحو: مدد -----> مدّ (١)

٢) إبدال أحد المضعفين نونا، نحو: حَظّ -----> حَنْظ (١٠/٣)

٣) إبدال أحد المضعفين ياء:
ضَوْضَوْتُ -----> ضَوْضَيْتُ
تَسَرَّرْتُ -----> تَسَرَّيْتُ
حَسِسْتُ -----> حَسِيتُ
أمّا -----> أيَمْا (١١/٣)

٤) يحذف أحد المضعفين، نحو:
أَحْسَسْتُ -----> أَحَسْتُ
بَخٍّ -----> بَخْ
رُبَّ -----> رُبَ
أُفّ -----> أُفْ
قَطّ -----> قُطْ (٧/٤ - أ)

٥) يحذف أحد المضعفين في الضرورة الشعرية. (٧/٤ - ب)

٦) يحذف أحد المضعفين آخر اللفظ في لغة المثقفين، نحو:
عَلِيّ -----> عَلِيْ
أُمْسِيَّة -----> أَمْسِيَة
الأُرْدُنّ -----> الأُرْدُنْ (٧/٤ - ج)

ثانيا: التخلص من الهمزات

١) يتخلص من الهمزتين المتحركتين بتخفيف إحداهما بجعلها همزة بين بين (٢)

٢) يتخلص من الهمزتين ثانيتهما ساكنة بقلبها مدة مجانسة لحركة الأولى، نحو:
أَأْدَم -----> آدَم (١/٣ - أ)
جَائِيء -----> جَائِي (١/٣ - ب)
أُوْوِب -----> أُووِب (١/٣ - ج)

٣) يتخلص من الهمزتين في المضارع على (أفعل)، والأمر من الثلاثي في ثلاثة

أفعال مسموعة (أكل، أخذ، أمر) ، نحو:

أَكْرَمَ ----> أَأَكْرِمُ ----> أُكْرِمُ
أَكَلَ ----> أُؤْكُلْ ----> كُلْ
أَخَذَ ----> أُؤْخُذْ ----> خُذْ
أَمَرَ -----> أُؤْمُرْ ----> مُرْ (١/٤)

٤) يتخلص من الهمزتين بإقحام ألف بينهما، نحو:

أأنت -----> أَأنت (١/٦ -أ)

ثالثا: التخلص من التاءات

١) تدغم التاء في التاء في بناء (افتعل) والعين تاء، مثل:

اِقْتَتَلَ -----> قَتَّلَ (١)

٢) تبدل إحدى التاءين سينا في مثل: اِتَّخَذَ -----> اِسْتَخَذَ (٦/٣)

٣) تحذف من مثل: اسْتَتْخَذَ -----> اسْتَخَذَ (٣/٤)

٤) تحذف من الفعل على بناء (تفاعل، تفعل، يفتعل) وفاؤه تاء، نحو:

تَتَظَاهَرا -----> تَظَاهَرا
تَتَلَقَّوْنَه -----> تَلَقَّوْنَهَ
يَتَّخِذ -----> يَتَخِذ (٤/٤ - أ)

رابعا: التخلص من السينات

تبدل السين تاء لتدغم في نحو: سِدْس -----> سِتّ (١)، (٧/٣)

خامسا: التخلص من اللامات

١) تبدل اللام نونا للتخلص من اجتماعهما، نحو: لعلّ ---> لعنّ (٨/٣)

٢) تحذف اللام في: (لاَهِ أَبُوكَ) (٨/٤)

سادسا: التخلص من النونات

١) يتخلص من اجتماع نون الرفع ونون الوقاية بالإدغام في مثل:

يَضْرِبُونَنِي -----> يَضْرِبُونِّي (١)

٢) يتخلص من اجتماع نونين في كلمة واحدة بإبدال النون لاما، نحو:

عُنْوَان -----> عُلْوَان (٩/٣)

٣) تحذف نون الرفع لاتصال نون التوكيد الثقيلة في نحو:

تَفْعَلُون -----> لَتَفْعَلُنّ

وتحذف نون الوقاية لاتصال نون الوقاية في نحو:

أَتُحَاجُّونَنِي -----> أَتُحَاجُّونِي (٢/٤ - أ)

٤) تحذف نون الوقاية بعد نون الرفع المكسورة، في نحو:

تَضْرِبَانِنِي -----> تَضْرِبَانِي (٢/٤ - ب)

٥) تحذف نون من (إن وأخواتها) نحو:

إنّ -----> إنْ (٢/٤ - ج)

٦) تحذف نون من نوني الفعل في نحو:

نُنزّلُ -----> نُزّلُ (٤/٤ -ب)

٧) يتخلص من نون النسوة ونون التوكيد الثقيلة بإقحام ألف، نحو:

اِخْشَيْنَ -----> اِخْشَيْنَانِّ (١/٦ - ب)

سابعا: التخلص من الواوات

١) جعل الفعل الذي عينه ولامه واوان على بناء (فَعِل) لتقلب الواو ياءً، نحو:

قَوِوَ -----> قَوِيَ (٢/٣ - أ)

٢) تقلب إحدى الواوين في أول الكلمة همزة، نحو:

وَوَاصِل -----> أَوَاصِل

وُولَى -----> أُولى (٢/٣ - ب)

٣) تبدل أولى الواوين تاء وهو غير مطرد، نحو:

وَوْلَج -----> تَوْلَج (٢/٣ - ج)

٤) تحذف واو الضمير لاجتماع الواو والضمات، نحو:

أنتُمُو -----> أنتُم (٥/٤)

ثامنا: التخلص من الياءات

١) تقلب ألف المقصور التي أصلها ياء واوًا عند النسب، نحو:

هُدَى -----> هُدَوِيّ (٣/٣)

٢) تقلب الياء الثانية إلى واو، نحو:

حَيَيَان -----> حَيَوَان

تقلب ياء المنقوص واوًا عند النسب، نحو:

شَجِيْ -----> شَجَوِيّ

ومن الاسم آخره ياء مشددة بعد حرف واحد، مثل:

حَيّ -----> حَيَوِيّ

ومن الاسم الثلاثي شبه الصحيح المنتهي بياء، نحو:

ظَبْي -----> ظَبَوِيّ (٤/٣ - أ)

٣) تقلب الياء إلى همزة إن وقعت بعد ألف في النسب، مثل:

سقَايَة -----> سقَائِي (٤/٣ - ب)

طَايَة ------> طَائِي

٤) تقلب الياء إلى ألف، مثل:

أَيَّة ------> آيَة (٤/٣ - ج)

٥) تبدل الياء بشين في تصغير (عَشِيّة):

عُشَيْيِيَة -----> عُشَيْشِيَة (٤/٣ - د)

٦) تحذف الياء من بناء (فيعل) عينه ياء، مثل:

ميّت -----> ميْت

وتحذف عند النسب، نحو:

سيّد -----> سيْدِيّ

أسيّد -----> أسيْدِي (٦/٤ - أ)

٧) تحذف الياء في التصغير، نحو:

كِسَاء ---> كُسَيّو ---> كُسَيِّي ---> كُسَيّ (٦/٤ - ج)

٨) تحذف الياء في التثنية وجمع السلامة، نحو:

ثُريّا -----> ثُريّيَان -----> ثُريّان

ثُريّا -----> ثُريّيَات ----> ثُريّات (٦/٤ - د)

٩) تحذف في جمع التكسير، نحو:

أَثَافِيّ -----> أَثَافِيْ -----> أَثَافٍ (٦/٤ - هـ)

١٠) تحذف من الضمير بسبب الكسرات، نحو:

لَدَيْهِمِي -----> لَدَيْهِمْ (٦/٤ - و)

١١) حذفت الياء من الفعل عينه ولامه ياء، نحو:

يَسْتَحْيِي -----> يَسْتَحِي (٦/٤ - ز)

١٢) تحذف ياء وتقلب الأخرى واوًا عند النسب إلى الاسم المنتهي بياء مشددة بعد حرفين، نحو:

عَدِيّ -----> عَدَوِيّ (١/٥)

تاسعا: التخلص من الحركات

١) تقلب الكسرة فتحة في النسب، نحو:

نَمِر -----> نَمَرِيّ (٥/٣)

٢) تحذف الحركة إن توالى أكثر من ثلاث حركات.

تحذف ثانية الضمتين، نحو: رُسُل -----> رُسْل.

تحذف ثانية الكسرتين، نحو: إِبِل -----> إِبْل. (٩/٤)

ثانياً: توالي قواعد التخلص من المتماثلات

يهدف هذا القسم إلى بيان أن قواعد التخلص من المتماثلات ليست تطبيقها أمرًا عشوائيًا بل هو محكوم بنوع من التتابع الذي حاول البحث الكشف عنه ما أمكن والتمثيل عليه:

١) القاعدة الأولى في التخلص من المتماثلات هي الإدغام، مثال ذلك الفعل الثلاثي المضعف، نحو: مَدَدَ -----> مَدَّ.

ولكن قد يتعذر الإدغام لأمور منها أنّ الأصوات يصعب إدغامها مثل الهمزتين من كلمتين، مثل: ابدأ أمرك. وهنا تطبق القاعدة الثانية.

٢) القاعدة الثانية هي التخفيف، فيقال في المثال السابق: ابدا أمرك. وقد يتعذر الإدغام لوجود ثلاثة متماثلات، نحو: تظنّن، ودخول أحدها في إدغام. وكذا يتعذر التخفيف؛ لأن هذه الأصوات لا تخفف على نحو ما تخفف الهمزة، لذلك تطبق القاعدة الثالثة.

٣) القاعدة الثالثة هي القلب أو الإبدال، ففي المثال السابق تبدل النون الأخيرة ياءً: تظنّنت -----> تظنّيت.

ولكن قد يتعذر الإدغام؛ لأن الحرفين في أول الكلمة، مثل: (أَأَكْرِم)، ويتعذر التخفيف بقلب إحداهما ألفا؛ لأنه لا يبدأ بألف، ولا بقلب الهمزة الثانية ألفا؛ لأن ما بعدها ساكن فيلتقي ساكنان، ولا تقلب الثانية واوا لتحركها، ولذلك لم يبق إلا تطبيق القاعدة الرابعة.

٤) القاعدة الرابعة هي الحذف، يقال في المثال السابق: أَأَكْرِم ---> أُكْرِم. فإن كان الصوت مما يمكن إبداله جاز تطبيق القاعدة الثالثة أو الرابعة والأمر في ذلك اتجاه لهجي، فالحجازيون يطبقون القاعدة الثالثة في مثل: حَسِسْتُ ---> حَسِيتُ، وتميم تطبق الرابعة: حَسِسْتُ ---> حَسْتُ. ولكن قد لا يمكن الإدغام؛ لأن المتماثلات ثلاثة ولدخول اثنين منها في إدغام، مثل اجتماع نون النسوة ونون التوكيد الثقيلة.

ولا يمكن التخفيف؛ لأن هذه الأصوات ليست تخفف كالهمزة. ولا يمكن قلب

أحدها؛ لأن نون النسوة ضمير لا يغير شكله؛ ولأن نون التوكيد قوية بالإدغام وهو جزء من تركيبها لا تعرف بدونه. ولا يمكن حذف نون النسوة لأنها فاعل لا يجوز حذفه، ولا دليل عليه بعد الحذف، وحذفها يجعل الفعل يلتبس بالفعل المسند إلى الغائب. وأما نون التوكيد فلأن ذلك يفوت الغرض منها، ولأنه لا دليل عليها بعد حذفها. وهنا لا يبقى سوى تطبيق القاعدة الخامسة.

٥) القاعدة الخامسة: إقحام صوت بين المتماثلات، فيقال مثالاً لذلك:

اِذْهَبْنَ + نّ -----> اِذْهَبْنَانِّ.

ثالثا: حكم التخلص من المتماثلات

تفضي النظرة الفاحصة إلى أمثلة التخلص من المتماثلات إلى أنها على قسمين: أحدهما حكم التخلص فيه الوجوب، والآخر حكم التخلص فيه الجواز. والواجب هو ما ورد فيه عن العرب طريقة واحدة هي طريقة التخلص أما الجائز فهو ما ورد فيه عن العرب طريقان فأكثر منها الإبقاء على المتماثلات دون تخلص. وسوف نجمل المواضع من القسمين.

أ) التخلص الواجب

١) التخلص من تماثل العين واللام من الثلاثي المضعف بإدغامهما، مثل: شَدَدَ -----> شدَّ.

٢) التخلص من التقاء الهمزتين من كلمتين: الأولى ساكنة والثانية متحركة، وذلك بتخفيف إحداهما. نحو(إقرا آية).

٣) التخلص من الهمزتين: الأولى متحركة والثانية ساكنة بقلب الثانية مدة ملائمة لحركة الهمزة الأولى، نحو: أَأْدَم --> آدم، أُؤوِبَ --> أُووبَ، اِئْتِ --> اِيتِ. وكذا كل أمر من الثلاثي فاؤه همزة، ويستثنى من هذا ثلاثة الأفعال: (أَخَذَ، أَكَلَ، أَمَرَ)، إذ يتخلص من الهمزتين بحذف فاء الفعل، فلا يحتاج الفعل إلى همزة وصل.

٤) التخلص من الهمزتين في كلمة واحدة بقلب الهمزة واوًا، نحو: (ذَوَائِب: جمع ذؤابَة).

٥) التخلص من اجتماع همزتين في آخر الاسم بقلب إحداهما ياء، نحو: جائِىء ---> جائِي، خطائِىء (جمع خطيئة) ---> خطائِي ---> خطايا.

٦) التخلص من التقاء واوين في المضعف، كالفعل من (القوة): قَوِوَ --> قَوِيَ.

٧) التخلص من اجتماع واوين في أول الكلمة والثانية ليست بمد، وذلك بقلب الأولى همزة، مثل: وَوَاصِل ---> أَوَاصِل. وقد تقلب الأولى تاء: وَوْلَج ---> تَوْلَج.

٨) التخلص من التقاء الياءات عند النسب إلى اسم ثلاثي مقصور ألفه ياء في الأصل، أو منقوص، وذلك بقلب لامه واوًا، نحو: هُدَى --> هُدَوِيّ. ونحو: عمٍ - عَمِي ---> عَمَوِيّ.

٩) التخلص من التقاء الياءات في (حَيَيَان) بقلب الثانية واوًا: حَيَوَان.

١٠) التخلص من التقاء الياءات في (أَيَّة)، وذلك بقلب الأولى ألفا: آيَة. ومنه حَيْحَيْتُ وهَيْهَيْتُ ---> حَاحَيْتُ وهَاهَيْتُ.

١١) التخلص من التقاء الياءات في تصغير (عَشِيّة) بقلب الوسطى شينًا، وذلك: (عُشَيْشِيَة).

١٢) إبدال أحد المضعفين ياءً وهو سماعي، مثل: قِرَّاط ---> قِيراط.

١٣) التخلص من التقاء الهمزات في المضارع: همزة النقل وحرف المضارعة وذلك بحذف همزة النقل، نحو: أُؤَكْرِمُ -----> أُكْرِمُ.

١٤) التخلص من التقاء النونات في الأفعال الخمسة عند تأكيدها بالنون الثقيلة، وذلك بحذف نون الرفع، نحو:

لَتَذْهَبَانِنّ ---> لَتَذْهَبَانِّ.

١٥) التخلص من توالي أربع حركات، مثل: ذَهَبَتُ --> ذَهَبْتُ.

١٦) التخلص من لقاء واو مكتنفة بضمتين، بحذف ثاني الضمتين، مثل: عُوُر ---> عُوْر.

١٧) التخلص من التقاء النونات في الفعل المسند لنون النسوة عند تأكيده بنون التوكيد الثقيلة، وذلك بإقام الألف، نحو: اِخْشِينَانِّ.

١٨) التخلص من التقاء السينات في (سِتّ): سِدْس --> سِدْت --> سِتّ.

١٩) التخلص من التقاء الياءات عند النسب إلى اسم على وزن (فَيِعل) يائي العين، وذلك بحذف إحدى الياءين، نحو:

سيّد --> سيْديّ. أسيّد --> أسيْديّ.

٢٠) التخلص من التقاء الياءات عند النسب إلى اسم ينتهي بياء مشددة بعد ثلاثة حروف، وذلك بحذف الياء المشددة، نحو: مَرْمِيّ --> مَرْمِيّ.

٢١) التخلص من اجتماع ياءات بسبب التصغير، نحو- (كساء -> كسيّي -> كسيّ).

٢٢) التخلص من اجتماع ياءات بسبب التثنية أو الجمع، نحو: تثنية ثُرَيّا على (ثُرَيّان)، وجمعها على (ثُرَيّات).

ب) التخلص الجائز

١) التخلص من التماثل في مضارع الفعل المضعف والأمر منه، وذلك بالإدغام على لغة تميم، مثل: لم يردَّ، وردَّ.

٢) التخلص من اجتماع النونين، على بعد، في: (لكن) إذا جاء بعدها الضمير (أنا)، وذلك بإدغامهما، يقال: (لكنّا).

٣) التخلص من اجتماع التاءات في الفعل على وزن (اِفْتَعَلَ) وعينه تاء، مثل: اِقْتَتَلَ، تدغم التاء في التاء: قَتَّلَ. ومثله اجتماع التاء والذال من اسم الفاعل على وزن (اِفْتَعَلَ) الذي عينه ذال، مثل:

مُعْتَذِرُون -----> مُعَذِّرُون.

٤) التخلص من اجتماع نون الرفع ونون الوقاية بإدغامهما، نحو:

يَضْرِبُونَنِي -----> يَضْرِبُونِّي.

ويجوز التخلص بحذف الآخرة.

٥) التخلص من التقاء همزتين متحركتين من كلمتين، وذلك بإحدى وسيلتين: قلب الأولى ألفًا، أو تخفيف الثانية إلى همزة بين بين.

٦) التخلص من التقاء واوين في أول الكلمة والثانية مدّ، نحو:

وَوْعَد ---> أَوْعَد، ومنه ما يتخلص منهما بقلب الأولى تاء ففي: (وَوْلَج) يجوز: تَوْلَج.

٧) التخلص من التقاء الياءات عند النسب إلى اسم ينتهي بياء مشددة، وذلك بقلب الياء واوًا إن كانت بعد حرف، ففي حيّة نقول: حَيِّيّ، ويجوز: حَيَوِيّ. وإن كانت بعد حرفين حذفت ياء وقلبت ياء، ففي أُمَيَّة: أُمَيِّيّ، ويجوز: أَمَوِيّ. أما الياء بعد حرفين فتقلب واوًا، ففي: ظَبْي نقول: ظَبْبِيّ، وظَبَوِيّ. أما الياء المسبوقة بألف فإنه يجوز قلبها همزة أو واوًا، ففي رَايَة، نقول: رايِيّ، ويجوز: رائِيّ، أو راوِيّ.

٨) التخلص من إحدى الياءين في بعض الجموع، نحو: أَمَانِي، أَثَافِي، مَعَاطِي.

٩) التخلص من التقاء الكسرة والياءات، وذلك بقلب الكسرة فتحة، فيجوز فتح عين المنسوب إليه، تقول: تَغْلِبِيّ، ويجوز: تَغْلَبِيّ.

١٠) التخلص من التقاء التاءين، وذلك بإبدال التاء سينًا في (اِتَّخَذَ)، يجوز القول:اِسْتَخَذَ.

١١) التخلص من اللامين، مثل: لَعَلَّ ----> لَعَنَّ.

١٢) التخلص من النونين مثل: عُنْوَان ----> عُلْوان.

١٣) التخلص من المضعفين بإبدال أحدهما ياءً، نحو:

تَسَرَّرْتُ ---> تَسَرّيْتُ، اِتَّصَلْتُ ---> اِيتَصَلْتُ، أَمّا ---> أَيْما،

دَهْدَهْتُ ---> دهديت.

١٤) التخلص من التقاء الهمزات في بعض أفعال الأمر من مهموز الفاء، وذلك بحذف الفاء، وهذه الأفعال هي:

أَمَرَ --> مُرْ، أَكَلَ --> كُلْ، أَخَذَ --> خُذْ.

١٥) التخلص من التقاء نونين: نون الرفع ونون الوقاية، وذلك بحذف نون الرفع في نحو: يُسَاعِدُونَنِي، يجوز القول: يُسَاعِدُونِي.

١٦) التخلص من التقاء نونين: نون النسوة ونون الوقاية، وذلك بحذف نون الوقاية في نحو: يُسَاعِدْنَنِي، يجوز القول: يُسَاعِدْنِي.

١٧) التخلص من التقاء النونات: نون الوقاية بعد الحروف: إنّ، وأنّ، ولكنّ، وكأنّ. وذلك بحذف نون الوقاية، ففي: إنّنني، يجوز: إنّي.

١٨) حذف إحدى نوني (إنّ) وأخواتها المنتهيات بنون مشددة.

١٩) حذف التاء من الفعل (تخذ) على وزن (استفعل): اِسْتَتْخَذَ ---> اِسْتَخَذَ.

٢٠) التخلص من إحدى التاءين في أول مضارع (تَفَاعَلَ، وتَفَعَّلَ):

تَتَبَرَّجْنَ ---> تَبَرَّجْنَ.

٢١) حذف إحدى نوني الفعل المضارع فاؤه نون وهو مسند إلى المتكلمين:

نُنَزِّلُ ---> نَزِّلُ.

٢٢) التخلص من التقاء الضمة والواو في آخر الكلمة في ضمير الجمع، وذلك بحذف الواو، نحو: عَلَيْكُمُو، يجوز: عَلَيْكُمْ.

٢٣) التخلص من التقاء الكسرة والياء في آخر الكلمة في ضمير الجمع. وذلك بحذف الياء، نحو: لَدَيْهِمِي، يجوز: لَدَيْهِمْ.

٢٤) التخلص من التقاء الياءات في الكلمات التي على وزن (فَيْعِل)، وعينها ياء، وذلك بحذف إحدى الياءين، ففي: سَيِّدٌ، يجوز القول: سَيْد.

٢٥) التخلص من الياءات في الفعل (اِسْتَحْيَى)، وذلك بحذف الياء، ففي استحيى نقول: اِسْتَحْيَيْتُ ويجوز القول: اِسْتَحَيْتُ.

٢٦) التخلص من التقاء مضعفين، وذلك بحذف أحدهما، ففي: حَسِسْتُ، يجوز أن نقول: حَسْتُ. ومن ذلك: رُبَّ ---> رُبَ، بَخٍ ---> بَخْ، أُفٍّ ---> أُفْ، قَطّ ---> قَطْ، حِرْح ---> حِر، لله ---> لاه. ومثل ذلك ما يضطر إليه شاعر، أو يخففه المثقفون. وقد يكون بقلب أولهما نونًا كما في لغة اليمن (حَظّ --> حَنْظ).

٢٨) حذف الضمة الثانية والكسرة الثانية عند توالي ضمتين أو كسرتين: عُنُق ---> عُنْق، إِبِل ---> إِبْل.

٢٩) التخلص من يائي الكلمات على وزن (فَعِيل) و (فُعَيل) عند النسب، بحذف الزائدة، وقلب اللام واوًا. ويجوز الإبقاء عليهما، نحو:

عَدِيّ ---> عَدَوِيّ، أو عَدِيّيّ.

أُمَيَّةَ ---> أَمَوِيّ، أو أُمَيِّيّ.

٣٠) الفصل بين همزة الاستفهام وهمزة بعدها بالألف: أَأَنت ---> آأنت.

رابعا: القضايا اللهجية

يهدف هذا القسم إلى إبراز أهمية الاختلافات اللهجية في تشكيل القواعد التي تحكم النظام اللغوي العربي، وبيان ما اكتسبه النظام من جراء ذلك من المرونة والاتساع، وهذا إجمال بالاختلافات اللهجية:

١) مضارع الفعل الثلاثي المضعف المجزوم يفك إدغامه عند أهل الحجاز وكذلك الأمر منه. ويبقى على الإدغام في لهجة تميم.

٢) يفك الإدغام في المضعف عند إسناده إلى نون النسوة في لغة العرب. وبعض من بكر بن وائل يبقون على الإدغام.

٣) إن اجتمعت همزتان من كلمتين خفف العرب إحداهما. وفي لغة شاذة لا يتخلص من اجتماعهما. وفي لغة الحجاز تقلب إحداهما ألفًا وتجعل الأخرى همزة (بين بين).

٤) الأمر من ثلاثة الأفعال (أَكَلَ، أَخَذَ، أَمَرَ) يكون بحذف الهمزة. وبعض العرب يبقي الهمزة ويقلبها مثل: أُوْكِلْ. ونسمع العامة في نجد اليوم يقولون: كِل، خِذ، ولكن: أُوْمِرْ.

٥) تقول العرب في النسبة إلى (صَعِق): صَعَقي، ويقول بعضهم: صِعِقي.

٦) تقول العرب: (اتّخذ)، ويقول بعضهم: (اسْتَخَذَ).

٧) يقول أهل الحجاز: (يَسْتَحْيِي)، وتقول تميم: (يَسْتَحِي).

٨) يقول الحجازي في (حَسِسْتُ): حَسِيتُ، وتميم تحذف: حَسْتُ، وسليم تحذف عين الثلاثي المضعف.

٩) قلب أحد المضعفين لهجة تميم وقيس في: تَظَنَّيْتُ، وتَقَصَّيْتُ، وأَمْلَيْتُ، ودَهْدَيْتُ. ولهجة اليمن تقلب أول المدغمين نونًا (حَظّ : حَنْظ).

١٠) حذف إحدى التاءين في أول المضارع لهجة هذلية (تَتَلَقّون: تَلَقّون).

١١) حذف إحدى الياءين من آخر الجمع لهجة بلعنبر (أَثَافِيّ : أَثَافِيْ).

١٢) حذف إحدى الياءين من أول الفعل (يَيْئَس) طريقة لبعض العرب.

١٣) حذف عين الفعل الثلاثي المضعف لغة سليم (هَمَمْتُ : هَمْتُ).

١٤) المحافظة على الياء المشددة آخر المنسوب إليه لغة سليم (أُمَيَّة : أُمَيِّيّ).

١٥) لغة العرب في (أمّا) بالتشديد، ولغة كثير من بني عامر وتميم بإبدال الميم ياء: (أيما).

١٦) تخفيف المضعف بحذف أحدهما مثل (رُبَ) في (رُبّ) لهجة هذلية.

١٧) بعض العرب يفصل همزة الاستفهام عن الهمزة بعدها بالألف تخلصًا من لقاء همزتين ومنهم تميم، أما أهل الحجاز فهم يفصلون بين همزة الاستفهام وهمزة بين بين المخففة. ومن العرب من لا يفصل بينهما.

الهوامش والمراجع

(١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرة: **الكتاب**، جـ ٤، الطبعة الثانية، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م، ص ٤١٧.

(٢) أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه: **ليس في كلام العرب**، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، مكة المكرمة: ١٩٧٩، ص ٣٦.

(٣) الكتاب، جـ ٤، ص ٤١٧.

(٤) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٠١، ومن الغريب أن الفيروز آبادي أورد مادة (وزا) بالألف كأن هذا الفعل واوي الأصل وهذا ما فهمه صاحب الشرح على حاشية المعجم إذ كتب: «قوله وزا كوعي يفيد بإشارته بالواو أنه واوي وإنما هو يائي كما صرح به الأئمة لأن الفاء أو العين واللام لا يكونان واوا في كلمة واحدة». انظر: الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، القاهرة: مؤسسة الحلبي، مادة: وزا. أما الياء فذكر المازني مجيء الفاء واللام منها، على قلة، مثل: يديت إليه يدا. انظر: أبو الفتح، عثمان بن جني: **المنصف: شرح كتاب التصريف للمازني**، جـ ٢، الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، القاهرة: ١٩٥٤، ص ٢١٥.

(٥) المنصف، جـ٢، ص ٢٠٩.

(٦) المنصف، جـ ٢، ص ٢١٠.

(٧) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٦ – ٣٧.

(٨) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٧.

(٩) الكتاب، جـ٤، ص ٤١٧.

(١٠) الكتاب، جـ٤، ص٤١٧.

(١١) الكتاب، جـ٤، ص ٤١٧ – ٤١٨.

(١٢) الكتاب، جـ ٤، ص ٤١٨.

(١٣) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٣٤.

(١٤) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٣٥. وجاء في شرح الشافية: «وبعضهم يزيد ألفا بعد الإدغام، نحو ردَّاتُ ورَدَّانَ؛ ليبقي ما قبل هذه الضمائر ساكنا كما في غير المدغم». انظر: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي: **شرح الشافية**، جـ ٣، تحقيق : محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: مصورة دار الكتب العلمية، ١٩٧٥م.

(١٥) سورة الكهف: ٣٨.

(١٦) المنصف، جـ ٢، ص ٢٨.

(١٧) المنصف، جـ ٢، ص ٢٢٢.

(١٨) المنصف، جـ ٢، ص ٣٣٦.

(١٩) المنصف، جـ ٢، ص ٣٣٧. سورة الأنعام: ٨٠.

(٢٠) المنصف، جـ ٢، ص ٣٣٧. وانظر موضع حذف النون مدخل ٢/٤.

(٢١) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٤٨.

(٢٢) سورة البقرة: ٦.
(٢٣)سورة البقرة: ١٣.
(٢٤) سورة فاطر: ٤٣.
(٢٥) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط: **معاني القرآن**، جـ ١، الطبعة الثانية، تحقيق: فائز فارس، الكويت: الشركة الكويتية لصناعة الدفاتر، ١٩٨١، ص ٤٢.
(٢٦) معاني القرآن، جـ ١، ص ٤٤.
(٢٧) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٥٠.
(٢٨) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٥٠.
(٢٩) الكتاب، جـ٣، ص٥٥٠.
(٣٠)سورة محمد: ١٨.
(٣١)سورة مريم: ٧.
(٣٢) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٤٩. قال الداني: «وحمزة والكسائي يتركون إعراب زكريا وهمزة هنا وفي سائر القرآن والباقون يرفعون الهمزة هنا ويعربون حيث وقع فإن لقي همزة حققها أبو بكر وابن عامر وسهلها الحرميان وأبو عمر». انظر: أبو عمر عثمان بن سعيد الداني: **التيسير في القراءات السبع**، بعناية: أوتوبرتزل (جمعية المستشرقين الألمانية)، استانبول: مطبعة الدولة، ١٩٣٠م، ص ٨٧.
(٣٣) معاني القرآن، جـ ١، ص ٤٢.
(٣٤) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٤٩. سورة هود: ٧٢.
(٣٥) معاني القرآن، جـ ١، ص ٤٣.
(٣٦) معاني القرآن، جـ١، ص٤٣.
(٣٧) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٥٢.
(٣٨) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٥٠.
(٣٩) اسم الفاعل من الفعل (جَاءَ) هو في الأصل: جَايِيء؛ لأنه معتل العين بالياء، والقاعدة تقضي بهمز الياء في هذا الموضع فيصير: (جَائِيء)؛ ولكن المستخدم في اللغة هو (جَائِي). وقد اختلف في تفسير هذا فذهب الخليل إلى أنه حدث فيه قلب مكانيّ بتقديم لامه فصار على وزن: (فَالع)، أما سيبويه فقال إنه تخلص من الهمزة الثانية بقلبها ياء، وعلى هذا يكون وزنه (فَاعِل) على الأصل. (الكتاب، جـ ٤، ص ٣٧٦).
(٤٠) الكتاب جـ ٣، ص ٥٥٢.
(٤١) المنصف، جـ ٢، ص ٥٤ - ٥٥. ويصدق هذا التخلص على قول الصرفيين غير أن عبدالصبور شاهين من الدارسين المحدثين يرد قول القدماء ويذهب إلى أن (خَطَايَا) جمع للمفرد (خَطِيّة) بالياء المشددة على طريقة من لا ينطقون الهمزة من الفصحاء فلامها كلام (قَضِيّة).
و (قَضِيّة) و (مَطِيّة) و (هِرَاوة) كلها ألفاظ لا يرى أن لها علاقة بالهمزة إذ لا تظهر في تصاريفها مطلقا. وذهب أيضا إلى أن من الأسهل عد هذا المفرد (خطيئة) مجموعا على (فَعَالَى) لا (فَعَائِل)، مثل: عَذَارَى، وصَحَارَى، ومَدَارَى. انظر: عبدالصبور شاهين: **المنهج الصوتي للبنية العربية**، الطبعة

الأولى، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٧م. ص ١٨١. وأما وسمية المنصور فقد صنفت (خَطَايَا) في الوزن (فَعَالَى) موافقة بذلك الكوفيين، وعرضت آراء القدماء المختلفة في هذا الجمع مبينة أوجه الخلل فيها، وذهبت إلى أن المفرد والجمع أخذا من المادة الاشتقاقية الأساسية وهي (خ/ط/ي)، وأن الهمزة هي تحقيق للألف، الناتجة عن حذف الياء من (خَطَيَ)، في (خطا --> خطأ). وأن خطيئة أخذت من (خطأ). انظر: وسمية عبدالمحسن المنصور: «صيغ الجموع في القرآن الكريم»، **رسالة ماجستير**، جامعة عين شمس، ص ٥٣٢ - ٥٣٥. ولست أرى الدارسين وصلا إلى حل شامل يدفع قول القدماء على ما فيه من تكلف ظاهر.

(٤٢) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٥٢.

(٤٣) معاني القرآن، جـ١، ص ٤٢.

(٤٤) معاني القرآن، جـ١، ص٤٢.

(٤٥) الكتاب، جـ ٤، ص ٢١٩.

(٤٦) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٩٨.

(٤٧) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٠٠.

(٤٨) الكتاب، جـ٤، ص٤٠٠.

(٤٩) إسماعيل بن حماد الجوهري: **الصحاح**، جـ ٦، الطبعة الثانية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م، ص ٢٢٩٠.

(٥٠) الصحاح، جـ ٦، ص ٢٣٠٦.

(٥١) وهي «لون يخالط الكُمْتَة، مثل صدأ الحديد. وقال الأصمعي: الحُوّة حمرة تضرب إلى السواد». انظر: الصحاح، جـ ٦، ص ٢٣٢٢.

(٥٢) الصحاح، جـ ٦، ص ٢٣٢٢.

(٥٣) الصحاح، جـ ٦، ص ٢٤١٠.

(٥٤) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٣٣.

(٥٥) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٣٦.

(٥٦) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٣٣.

(٥٧) المنصف، جـ١، ص ٢١٧، ٢١٨. قراءة الجمهور بالواو، وقرأ عبدالله بقلب الواو همزة (أُورِيَ). انظر: أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**، جـ ٢، بيروت: دار الفكر، ص ٧٢. سورة الأعراف: ٢٠.

(٥٨) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن أبان الفارسي: **المسائل المشكلة: البغداديات**، تحقيق: صلاح الدين عبدالله السنكاوي، بغداد: وزارة الأوقاف، ١٩٨٣، ص ٨٥.

(٥٩) البغداديات ،ص ٨٦.

(٦٠) البغداديات، ص ٨٨.

(٦١) المنصف، جـ ١، ص ٢١٧، ٢١٨.

(٦٢) المنصف، جـ ١، ص ٢١٩.

(٦٣) المنصف، جـ ٢، ص ٤٤ - ٤٥.

(٦٤) المنصف، جـ ١، ص ٢١١.
(٦٥)سورة المرسلات: ١١.
(٦٦) المنصف، جـ ١، ص٢١٣. ونسب النحاس القراءة بالهمزة إلى نافع وعاصم وحمزة والكسائي مع تشديد القاف (أُقِّتَتْ)، وإلى عيسى بن عمر وخالد بن الياس بتخفيف القاف (أُقِتَتْ). أما على الأصل وهو الواو فقرأ أبو عمرو (وُقِّتَتْ) بتشديد القاف، وبدون تشديد قرأ الحسن وأبو جعفر (وُقِتَتْ). انظر: أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، جـ ٥، الطبعة الثانية، تحقيق: زهير غازي زاهد،، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥، ص ١١٥.
(٦٧) المنصف، جـ ١، ص ٢١٣.
(٦٨) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٣٣.
(٦٩) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٢.
(٧٠) الكتاب، جـ٣، ص٣٤٢.
(٧١) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٩٨.
(٧٢) المنصف، جـ ٢، ص ٢٨٥.
(٧٣) المنصف، جـ٢، ص٢٨٥.
(٧٤) المنصف، جـ٢، ص٢٨٥.
(٧٥) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٢ - ٣٤٣.
(٧٦) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٣.
(٧٧) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٥.
(٧٨) الكتاب، جـ٣، ص٣٤٥.
(٧٩) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٦.
(٨٠) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٧.
(٨١) الكتاب، جـ٣، ص٣٤٧.
(٨٢) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٥١.
(٨٣) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٨ - ٣٤٩.
(٨٤) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٥٠.
(٨٥) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٥١.
(٨٦) اختلف في تفسير (آية) من الناحية الصرفية، ومن الأقوال في ذلك: قول الخليل: أن أصلها (أَيِيَة) فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. (الكتاب، جـ ٤، ص ٣٩٨). وقول سيبويه: أن أصلها (أَوَيَة)، قال: «موضع العين من آية واو؛ لأن ما كان موضع العين منه واو، واللام ياء أكثر مما موضع العين واللام منه ياءان، مثل شَوَيْتُ أكثر من باب حَيِيتُ. وتكون النسبة إليه أَوَوِيّ» (الصحاح، جـ ٦، ص ٢٢٧٥) ، وقول الفراء: هي على وزن فَاعِلَة، ولكن حذف منها اللام، الأصل: آيِيَة، ولكنها خففت. (الصحاح، جـ ٦، ص ٢٢٧٥) وقول غير الخليل أنها (أية) فقلبت ألفا تجنبَ المتماثلات.
(٨٧) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٩٨.
(٨٨) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٩٣.

(٨٩) المنصف، جـ ٢، ص ١٧٠.

(٩٠) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن أبان الفارسي: **المسائل البصريات**، جـ ١، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨٥م، ص ٣٧٥.

(٩١) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٣.

(٩٢) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٣.

(٩٣) قال ابن جني مفسرا التغيرات الصوتية التي حدثت في كلمة (سِتّ: «وقد أبدلت التاء من السين لاما، وذلك في قولهم في العدد: (سِتّ) وأصلها: سِدْس لأنها من التسديس، كما أن خمسة من التخميس، ولذلك قالوا في تحقيرها: سُدَيْسَة، ولكنهم قلبوا السين الآخرة تاء لتقرب من الدال التي قبلها، وهي مع ذلك حرف مهموس، كما أن السين مهموسة، فصار التقدير: سِدْت، فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال تاء لتوافقها في الهمس، ثم أدغمت التاء في التاء، فصارت (سِتّ) كما ترى». انظر: أبو الفتح عثمان بن جني: **سر صناعة الإعراب**، جـ ١، الطبعة الأولى، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق: دار القلم، ١٩٨٥، ص ١٥٥.

(٩٤) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٨٣.

(٩٥) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٨١ - ٤٨٢.

(٩٦) أبو يوسف يعقوب بن السكيت: **كتاب الإبدال**، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٨م، ص ١١١.

(٩٧) سر صناعة الإعراب، جـ ٢، ص ٤٤٢ - ٤٤٣.

(٩٨) الإبدال، ص ٦٧.

(٩٩) صالحة راشد غنيم آل غنيم: **اللهجات في الكتاب لسيبويه: أصواتا وبنية**، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٥، ص ٢٥١.

(١٠٠) أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي: **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبدالمجيد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص ١٨١.

(١٠١) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت: **إصلاح المنطق**، الطبعة الثالثة، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧٠، ص ١٧٨.

(١٠٢) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٩٣.

(١٠٣) الكتاب، جـ٤، ص٣٩٣.

(١٠٤) اللهجات في الكتاب، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(١٠٥) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٢٤.

(١٠٦) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: **المفصل في صنعة الإعراب**، الطبعة الثانية ، بيروت: دار الجيل، مصور عن طبعة النعساني، ١٣٢٣هـ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥.

(١٠٧) موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش: **شرح المفصل**، جـ ١٠، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ص ٢٦.

(١٠٨) شرح المفصل، جـ١٠، ص٢٦.

(١٠٩) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**،

جـ١، الطبعة الأولى، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، القاهرة: النسر الذهبي، ١٩٨٤م، ص ١٢١.

(١١٠) عبدالجواد الطيب: **من لغات العرب: لهجة هذيل**، طرابلس: جامعة الفاتح، بدون تاريخ، ص١٣١.

(١١١) الكتاب، جـ ٤، ص ٢٣٩.

(١١٢) المنصف، جـ ٢، ص ٣٢ - ٣٣.

(١١٣) المفصل، ص ٣٦٤.

(١١٤) شرح المفصل، جـ ١٠، ص ٢٦ - ٢٧.

(١١٥) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي: **تفسير التبيان**، جـ ١، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، النجف الأشرف: مكتبة الأمين، ص ١١٥.

(١١٦) المنصف، جـ ٢، ص ١٧٥.

(١١٧) المفصل، ص ٣٦٤.

(١١٨) شرح المفصل، جـ ١، ص ٢٦.

(١١٩) إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، الطبعة الخامسة، القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٧٥م، ص ٢١٠.

(١٢٠) الأصوات اللغوية، ص ٢١١.

(١٢١) الأصوات اللغوية، ص.ن.

(١٢٢) الأصوات اللغوية، ص ٢١١، ٢١٢.

(١٢٣) غالب فاضل المطلبي: **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة**، بغداد: وزارة الثقافة، ١٩٧٨م، ص١١٧.

(١٢٤) الكتاب، جـ ٤، ص ٢٧٩.

(١٢٥) الكتاب، جـ٤، ص٢٧٩.

(١٢٦) ذهب داود عبده إلى أن في هذه الأفعال مجالا لتطبيق قاعدتين صوتيتين إحداهما إقحام كسرة بين الهمزة وهمزة وصل مجتلبة، وأمّا الأخرى فهي التخلص من الهمزة الساكنة. وقد سبقت القاعدة الثانية الأولى فألغتها. انظر: «ترتيب تطبيق القواعد الصوتية في اللغة العربية»، **المجلة العربية للدراسات اللغوية**، الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، أغسطس، ١٩٨٢م، ع١، ص ١١٧.

(١٢٧) انظر المدخل (١/٣ -ج) من هذا البحث.

(١٢٨) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٥٠.

(١٢٩) الكتاب، جـ٣، ص ٥٥٠.

(١٣٠)سورة البقرة: ٦.

(١٣١) قرأ ابن كثير (أَنذَرْتَهُم) بهمزة واحدة، وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة بهمزتين (أَأَنذَرْتَهُم) . انظر: أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة: **حجة القراءات**، الطبعة الثانية، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩، ص ٨٦. وقرأ بهمزة واحدة ابن محيصن، وبهمزتين محققتين قرأ حمزة وعاصم والكسائي. انظر: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، جـ١، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار القلم، عن طبعة دار الكتب، ١٩٦٦، ص١٨٥.

(١٣٢) أبو الفتح عثمان بن جني: **المحتسب، في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، جـ١، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٨٦م، ص ٥٠.

(١٣٣) الكتاب، جـ ٣، ص ٥١٩.

(١٣٤) الكتاب، جـ٣، ص٥١٩.

(١٣٥) سورة الأنعام: ٨٠.

(١٣٦) سورة الحجر: ٥٤.

(١٣٧)الكتاب، جـ ٣، ص ٥١٩ - ٥٢٠.

(١٣٨) المنصف، جـ٢، ص ٣٣٨.

(١٣٩) المنصف، جـ ٢، ص ٣٣٧.

(١٤٠) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٢٠.

(١٤١) المنصف، جـ ٢، ص ٣٣٨.

(١٤٢) الكتاب، جـ ٢، ص ٣٦٩.

(١٤٣) أبو الفتح عثمان بن جني: **التصريف الملوكي**، عناية: النعساني، الطبعة الأولى، ، القاهرة: مطبعة شركة التمدن، بدون تاريخ، ص ٤٤.

(١٤٤) موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش: **شرح الملوكي في التصريف**، الطبعة الأولى، تحقيق: فخر الدين قباوه، حلب: المكتبة العربية، ١٩٧٣، ص ٤٢٥.

(١٤٥) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٨٤.

(١٤٦) شرح الشافية، جـ ٣، ص ٢٩٠.

(١٤٧) قرأ الجمهور (تَلَقَّوْنَهُ) بتاء واحدة، وقرأ (تَتَلَقَّوْنَهُ) بتاءين أُبَيّ وابن مسعود. انظر: الجامع لأحكام القرآن، جـ ١٢، ص ٢٠٤.

(١٤٨) سورة النور: ١٥.

(١٤٩) قرأ عاصم والأعمش ويحيى وحمزة والكسائي وأبو عمر (تَشَقَّقُ) بتخفيف الشين وأصله بتاءين فحذفوا الأولى تخفيفا. انظر: الجامع لأحكام القرآن، جـ ١٣، ص ٢٣.

(١٥٠) سورة الفرقان: ٢٥.

(١٥١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(١٥٢) سورة الحجرات: ١٢.

(١٥٣) سورة الواقعة: ٦٥.

(١٥٤) قرأ (تَظَاهَرَا) بتاء وظاء خفيفة أبو رجاء والحسن وطلحة وعاصم ونافع، وقرأ بتاءين عكرمة على الأصل. انظر: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: **تفسير البحر المحيط**، جـ ٨، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، (مصورة عن طبعة مطبعة السعادة / القاهرة ١٣٢٩هـ) ص ٢٩١.

(١٥٥) سورة التحريم: ٤.

(١٥٦) قرأ الجمهور (تَمَيَّزُ) بتاء واحدة وقرأ طلحة (تَتَمَيَّزُ) بتاءين. انظر: البحر المحيط، جـ ٨، ص ٢٩٩.

(١٥٧) سورة الملك: ٨.

(١٥٨) سورة القلم: ٣٨

(١٥٩) سورة النازعات: ١٨.

(١٦٠)سورة عبس: ٦.

(١٦١) قرأ الجمهور (تَلَهَّى) بتاء واحدة ، وقرأ طلحة (تَتَلَهَّى) بتاءين. انظر: البحر المحيط، جـ ٨، ص٤٢٨. سورة عبس: ١٠.

(١٦٢) قراءة الجمهور بتاء واحدة (تَلَظَّى)، وقرأها بتاءين (تَتَلَظَّى) جماعة منهم عمرو بن دينار. انظر: أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء: **معاني القرآن**، جـ ٣، تحقيق: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م، ص ٢٧٢. وانظر: أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم مكرم: **معجم القراءات القرآنية**، جـ ٨، الطبعة الأولى، الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٥، ص ١٧٢ - ١٧٣. سورة الليل: ١٤.

(١٦٣) لهجة هذيل، ص ١٥٥ - ١٥٧.

(١٦٤) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٨٣.

(١٦٥) شرح الشافية، جـ٣، ص ٢٩٣.

(١٦٦) شرح الشافية، جـ٣، ص٢٩٣.

(١٦٧) اللهجات في الكتاب، ص ٥٥٢ - ٥٥٣.

(١٦٨) قرأ الجمهور (لاَ تُخَذْتَ)، وقرأ أبو عمرو (لَتَخِذْتَ) وهي قراءة ابن مسعود والحسن وقتادة. انظر: الجامع لأحكام القرآن، جـ١١، ص ٣٢. سورة الكهف: ٧٧.

(١٦٩) لهجة هذيل، ص ١٥٥.

(١٧٠) قرأ أبو معاذ وخارجة عن أبي عمرو (ونُزِّلُ الملائكة) بضم النون وشد الزاي أسقط النون من (ونُنَزِّلُ)، وفي بعض المصاحف (ونُنَزِّلُ) بالنون مضارع نزّل مشددا مبنيا للفاعل ونسبها ابن عطية لابن كثير وحده. انظر: البحر المحيط، جـ٦، ص ٤٩٤. سورة الفرقان: ٢٥.

(١٧١) قرأ الجمهور بنونين ثانيتهما مفتوحة وجيم مشدد (نُنَجِّ)، وقرأ الكسائي وحفص عن عاصم بتسكين النون وتخفيف الجيم (نُنْجِ). انظر: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**، الطبعة الأولى، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢م، ص ٣٣٠. سورة يونس: ١٠٣.

(١٧٢) المحتسب، جـ ٢، ص ١٢٠ - ١٢١.

(١٧٣) خالد بن عبدالله الأزهري: **شرح التصريح على التوضيح**، جـ ٢، القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ص ٤٠١.

(١٧٤) الكتاب، جـ ٤، ص ١٩١ - ١٩٢.

(١٧٥) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٦٦.

(١٧٦) اللهجات في الكتاب، ص ٥٥٦.

(١٧٧) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٧١.

(١٧٨) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٧٠ - ٣٧١.

(١٧٩) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٦.
(١٨٠) المنصف، جـ ٢، ص ٨٧.
(١٨١) أبو عبدالله جمال الدين محمد بن مالك: **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد كامل بركات، القاهرة: وزارة الثقافة، ١٩٦٧، ص ٣٠٧.
(١٨٢) بهاء الدين بن عقيل: **المساعد على تسهيل الفوائد**، جـ ٤، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد كامل بركات، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٤م، ص ١٤٧.
(١٨٣) عباس حسن: **النحو الوافي**، جـ ٤، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م، ص ٥٦٨.
(١٨٤) النحو الوافي، جـ ٤، ص ٥٧٢.
(١٨٥) الكتاب، جـ ٤، ص ٤١٦.
(١٨٦) قرأ الجمهور (أَمَانِيُّ) (٧٨ - البقرة) بالتشديد وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج (أَمَانِيَ) خفيفة الياء، حذفوا إحدى الياءين استخفافا. انظر: الجامع لأحكام القرآن، جـ ٢، ص ٥.
(١٨٧) معاني القرآن، ج١، ص ١١٧.
(١٨٨) معاني القرآن، جـ ١، ص ١١٧ - ١١٨.
(١٩٩) اللهجات في الكتاب، ص ٥٦٦.
(١٩٠) الكتاب، جـ ٤، ص ١٩١ - ١٩٢.
(١٩١) صرح ابن جني بنسبة هذا القول إلى الخليل. انظر: المنصف، جـ ٢، ص ٢٠٥.
(١٩٢) الكتاب، جـ ٤، ص ٣٩٩.
(١٩٣) معاني القرآن، جـ ١، ص ٥٢.
(١٩٤) المنصف، جـ٢، ص ٢٠٤.
(١٩٥) المنصف، جـ٢، ص٢٠٤.
(١٩٦) البغداديات، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.
(١٩٧) معاني القرآن، جـ ١، ص ٥٢.
(١٩٨) المنصف، جـ٢، ص ١٩٥.
(١٩٩) الكتاب، جـ ٤، ص ٥٤.
(٢٠٠) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٢١ - ٤٢٢.
(٢٠١) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٢٢.
(٢٠٢) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٨٢ - ٤٨٣.
(٢٠٣) ارتشاف الضرب، ص ١٢١.
(٢٠٤) ارتشاف الضرب، ص ١٢١.
(٢٠٥) التسهيل، ص ٣١٤.
(٢٠٦) قرأ الجمهور (وَقِرْنَ) وقرأ عاصم ونافع (وَقَرْنَ) كلهم براء واحدة، وقرأ ابن أبي عبلة (وَاقْرِرْنَ) بهمزة وصل وراءين، انظر: الجامع لأحكام القرآن، جـ ١٤، ص ١٧٨ - ١٧٩. سورة الأحزاب:٣٣.
(٢٠٧) ارتشاف الضرب، ص ١٢١.
(٢٠٨) التصريف الملوكي، ص ٤٤.

(٢٠٩) شرح الملوكي في التصريف، ص ٤٣٢.
(٢١٠) التصريف الملوكي، ص ٤٤.
(٢١١) شرح الملوكي في التصريف، ص ٤٢٨.
(٢١٢) لهجة هذيل، ص ١٥٢ - ١٥٣. اختلف القراء في تشديد الباء من (ربّما) في قوله تعالى: (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) (٢ - الحجر) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي (ربّما) مشددة وقرأ عاصم ونافع: (رَبما) خفيفة. انظر: السبعة في القراءات، ص ٣٦٦.
(٣١٣) التصريف الملوكي، ص ٤٤.
(٢١٤) شرح الملوكي في التصريف، ص ٤٣٤ - ٤٣٥.
(٢١٥) التصريف الملوكي، ص ٤٥.
(٢١٦) التصريف الملوكي، ص ٤٥.
(٢١٧) شرح الملوكي في التصريف، ص ٤٣٨.
(٢١٨) شرح الملوكي في التصريف، ص ٤٤١.
(٢١٩) أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي: **ضرورة الشعر**، الطبعة الأولى، تحقيق: رمضان عبدالتواب، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٥، ص ٧٩ - ٨٠.
(٢٠٠) أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور: **ضرائر الشعر**، الطبعة الأولى، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٠م، ص ١٣٣.
(٢٢١) ضرائر الشعر، ص ١٣٣ - ١٣٤.
(٢٢٢) لعله يقول هذا لموافقة هذه الظاهرة للهجة عربية تحذف ياء المتكلم. والحق أن ليس في هذا شاهد على الضرورة الشعرية ولذلك قال البغدادي تعليقا على قول النابغة: «وعد بيت النابغة من الضرورة غير جيد» (شرح شواهد الشافية، جـ ٤، ص ٢٠٩)، ثم ساق قول سيبويه في ظاهرة حذف ياء المتكلم، ثم قول الأعلم في شرحه بيت النابغة: «وهو جائز في الكلام، كما قرىء في الوقف (أَكْرَمَنْ)، و (أَهَانَنْ)». (شرح شواهد الشافية، ص ٢١٠، وانظر في القراءة بالياء وبحذفها: السبعة في القراءات، ص ٦٨٤). والقول إنه لا شاهد في هذه الأشعار يعتمد على أنها جاءت موافقة للهجة عربية قديمة تقابل لهجة الحجاز التي تبقي على ياء المتكلم. وتنسب هذه اللهجة إلى هذيل، وما تزال هذه الظاهرة موجودة في لهجة معاصرة هي لهجة القصيم (نجد)، وهذا يدعو إلى القول إنها ليست مقصورة على هذيل فلعلها كانت شائعة في بعض القبائل البدوية لملاءمتها ما تعودوا عليه من السرعة في النطق. (اللهجات في الكتاب، ص ٣٧١ - ٣٧٢). ودليل هذا الشيوع هذه الأشعار التي رويت عن شعراء قبائل مختلفة.
(٢٢٣) ضرورة الشعر، ص ٨١ - ٨٢.
(٢٢٤) ضرورة الشعر، ص ٨٢.
(٢٢٥) يجري حذف أحد المضعفين في لهجة القصيم المعاصرة إذا دخلت (أل) التعريف على الأسماء المنتهية بحرف مضعّف إذ إن النبر يكون على أول اللفظ فيضعُف الحرف المضعف فيحذف أحد المضعّفين، مثال ذلك: اَلْفَنّ ---> اَلْفَنْ، اَلْبَرّ ---> اَلْبَرْ، اَلْبِسّ ---> اَلْبِسْ، اَلْمُرّ ---> اَلْمُرْ، وجاء في المثل الشعبي: (قَالْ وشْ حَدَاكْ عَلَى اَلْمُرْ قَالْ اَللِي أَمَرّ مْنُهْ) ومن ذلك (اَلْحَرْ، اَلشّرْ،

اَلحَبْ، اَلذَّرْ، اَلهَمْ،اَلحَجْ، اَلرَّدْ، اَلجَدْ، اَلحَدْ، اَلهِرْ، اَلشَّبْ، اَلسَّدْ، اَلحَيْ، اَلعَدُوْ، اَلشَّكْ، السَّبْ، اَلبَقْ، اَلصَّفْ، اَلجِنْ، اَلسَّمْ).

(٢٢٦) محمد العدناني: **معجم الأخطاء الشائعة**، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٣، ص ٢٣٦.

(٢٢٧) إصلاح المنطق، ص ١٧٨.

(٢٢٨) الكتاب، جـ ٣، ص ٤٩٨.

(٢٢٩) الكتاب، جـ ٤، ص ١٩٢.

(٢٣٠) الكتاب، جـ ٤، ص ٢٨٩.

(٢٣١) الكتاب، جـ ٤، ص ٤٣٧.

(٢٣٢) الكتاب، جـ ٤، ص ١١٤ - ١١٥.

(٢٣٣) المنصف، جـ ١، ص ٣٣٦.

(٢٣٤) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٤.

(٢٣٥) الكتاب، جـ٣، ص٣٤٤.

(٢٣٦) أي صار شبيها بالاسم الصحيح يعامل معاملته من حيث ظهور الحركات عليه.

(٢٣٧) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٢٣٨) الكتاب، جـ ٣، ص ٣٤٦.

(٢٣٩) الكتاب، جـ٣، ص ٣٤٦.

(٢٤٠) انظر في هذه المسألة: في اللهجات العربية، ص ٨٠.

(٢٤١) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٥١.

(٢٤٢) الكتاب، جـ٣، ٥٥١.

(٢٤٣) الكتاب، جـ٣، ص ٥٥١.

(٢٤٤) الكتاب، جـ٣، ص٥٥١.

(٢٤٥) الكتاب، جـ ٣، ص ٥٢٦.

* * *

اقرأ في العدد القادم

قضية المصطلح في مناهج النقد الأدبي الحديث

عبدالقادر القط